الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

ميدان:اللغة و الأدب العربي

فرع:أدب عربي

تخصص:أدب جزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماسترأكاديمي

إعداد الطالبة فتيحة براهيمي

رقم :

دور الشخصيات في رواية " بان الصبح" لعبد الحميد بن هدوقة

تاريخ المناقشة : 2017/05/25

لجنة المناقشة :

–د.ابراهيم زلافي	جامعة المسيلة	مشرفا
– د. بوشلالق عبد العزيز	جامعة المسيلة	رئيسا
– أ. بوديسة بولنوار	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

أتقدم بالشكر إلى السيد : عميد كلية الآداب واللغات.

وإلى السيد : رئيس قسم الكلية " ختيم عزوز "

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف د. زلافي إبراهيم وخاصة إلى أستاذي بن قرين عبد الله على كل ما قدمه لي من دعم.

وإلى اللجنة المشرفة

الإهداء

إلى تلك الغالية على القلب ورفيقة الروح والدرب

" أمي الحبيبة "

التي أحيا وأموت من أجلها.

إلى أبي الغالي الذي كان طوال حياته سندا لنا، يمدنا بعطائه وعطفه وحنانه.

إلى أخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي وأزواجهم.

إلى أخي الغالي عادل وزوجته.

إلى أسرة زوجي المحترم.

إلى زوجي العزيز وقرة عيني وأعز ما أملك في الوجود ابنتي الحبيبة " عبير سيلينا " أطال الله في عمرها.

إلى أحفاد عائلتنا الكريمة : فارس، مريم، علي، وصال، منصف، أيمن، صهيب، دنيا، بلقيس، حفظهم الله ورعاهم.

إلى كل من جمعتني بهم الدراسة والحياة تاركة في نفسي المحبة والوفاء لهم.

إلى الأستاذ المحترم الذي منحني من وقته وجهده وساعدني في تحدي الصعاب وإثراء بحثي العلمي

الأستاذ بن قرين عبد الله وكل عائلته الكريمة.

شكلت الشخصية محورا هاما في الدراسات الأدبية والنقدية، وأولاها النقاد عناية كبيرة لما لها من أهمية فنية ورمزية واجتماعية وواقعية، فهي بؤرة العمل الروائي.وقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد لها، لكن المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص، أو الكائن الحي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معانٍ أخربوعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية.هناك من يرى أن الشخصية كائن بشري من لحم ودم، وتعيش في مكان وزمان معينين، بينما يرى آخرون بأنها هيكل أو جوف أووعاء مفرغ، يكتسب مدلوله من البناء الروائي، فهو الذي يمده بهويته.

وباعتبار أن الرواية أصبحت في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وتعبيرا وتصويرا وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية، نظرا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه. ونظرا لأهمية هذا الحقل من الدراسات، اخترت موضوعا لمذكرة تخرجي عنوانه:

دور الشخصيات في رواية " بان الصبح " لعبد الحميد بن هدوقة

وقد دفعني إلى اختيار هذا البحث رغبتي في التعرف علىماهية "الشخصية " والتعمق أكثر فيها ومعرفة دورها في البناء الروائي.

ومن أجل هذا طرحت الإشكالية التالية:

أين يكمن دور الشخصيات في بناء الرواية؟ وكيف وظف عبد الحميد بن هدوقة أدوارها في رواية بان الصبح؟

وقد استعنت في دراستي بالمنهج الوصفي و آليات المنهج البنيوي .

واقتضت الضرورة تقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة وفصلين وخاتمة:

يمثل الفصل الأولالجانب النظري من البحث،جاء عنوانه:"العناصر الأساسية للرواية الجزائرية"،تطرقت فيه إلى مكونات الرواية من سرد وحوار وبناء وشخصية وحدث روائي. أما الفصل الثاني عبارة عن مقاربة تطبيقية، تناولت فيه الجوانب الشكلية والجمالية في رواية "بان الصبح"اعتمدت في هذا العمل المتواضع على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

-رواية " بان الصبح " لعبد الحميد بن هدوقة.

-كتاب "في نظرية الرواية" لعبد الملك مرتاض.

-"جماليات التشكيل الروائي"لنبيل سليمان.

-"الشخصية في الرواية الجزائرية" لبشير محمد بويجرة.

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية، واجهتني بعض الصعوبات ولعل أهمها اختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الشخصية وأهميتها في الرواية، إضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة ترتيب المادة العلمية.

ختاما أتوجه بالشكر إلى أستاذي المشرف زلافي ابراهيم على ما قدمه لي توجيهات.

الفصل الأول

العناصر الأساسية للرواية الجزائرية

المبحث الأول: الرواية.

أولا: مفهوم الرواية.

ثانيا: بنية الرواية.

ثالثا :مفهوم السرد والحوار

المبحث الثاني :مدخل لدراسة الشخصيات ودورها في الرواية عموما

أولا: الشخصيات

ثانيا :الشخصية "إشكالية الماهية والبناء:

ثالثا :الحدث الروائي :

المبحث الأول: الرواية:

أولا: مفهوم الرواية:

يمكن أن ننطلق من قول عبد المالك مرتاض، بأن الرواية هي كل فعل أو عمل سردي مطول نسبيا، معقد التركيب والبناء والقائم على تقنيات للكتابة معروفة ومن إجابته بأنها:" نقل الروائي... لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول، كاللغة والشخصيات، والزمان، والمكان، والحدث، يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد، والوصف، والحبكة، والصراع، وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس على المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا، وتتحاب طورا آخر، لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية، وعناية شديدة...

والحقيقة أن تساؤل الدكتور عبد المالك وإجابته، تستدعي وقفة مطولة وتحليلا معمقا يتطلب تفصيلات وتدقيقات لا تسمح بها مساحة هذه الدراسة، نكتفي منها بالتأكيد على:

أن الرواية بصفة عامة والرواية الجديدة بصفة خاصة، هي فن نثري تخيلي بالدرجة الأولى طويل – نسبيا – بالنسبة إلى القصة، يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة، تسمح بإدخال جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية فنية (قصص، أشعار، مقاطع كوميدية، رسم، موسيقى، نحت...) أو غير فنية (نصوص علمية، فلسفية، دينية، تحليلات دراسات سلوكية...)

حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء روي من الماء بالكسر، ومن اللبن يروي ريا... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه... والرواية المزاد فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحار يسقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية... ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري[1]

1- بعيطيش يحي، خصائص للفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، ص1-2-3.

رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته، وأرويته أيضا، وتقول: أنشد القصيدة ياهذا، ولاتقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها.

إن الرواية أثر فني خالص، شأنه شأن القصة أو المسرحية أو الفلم السينمائي.. يعتبر فعلا سرديا بامتياز، يمكن أن نوجز خصائصه كالأتي:

– ثنائية المتن الحكائي (أو الحكاية) والمبني الحكائي القصة (أو الخطاب) يفرق الدارسون المختصون في السردية أو علم السرد (Narratologie) بشكل عام بين مفهومين سرديين أساسين متداخلين ومتكاملين، وهما في أي عمل درامي أو قصصي متلازمان تلازم الدال والمدلول في الدراسات اللسانية الحديثة، أو الشكل والمضمون في الدراسات القديمة، وهما:

1– **المتن الحكائي** (أو الحكاية"Fable") : وتتعلق بالمضمون السردي المتمثل في الأحداث المتتابعة للقصة أو الرواية كما جرت في الواقع الحقيقي أو المتخيل، حيث تمثل المادة الأولية للحكاية في أي عمل درامي، تتجسد في متواليات أن برامج سردية(Programmes narratifs)، تنجزها شخصيات أساسية أو ثانوية، حقيقية أو خيالية أو اعتبارية، وفق مسار سردي متدرج متطور، كما سيتوضح في فقرة البنية السردية العامة...

2– **المبنى الحكائي القصة**(Récit) أو الخطاب : ويتعلق بطريقة أو نظام ظهور هذه الأحداث في الحكي ذاته، فهو بعبارة أخرى الطريقة الفنية التي تحبك بها العقدة الحكائية أو العمل الدرامي، أي التشكيل الجمالي الفني للمادة الحكائية، يتجسد في اختيار تقنيات سردية متنوعة، تتعلق بأنماط رؤية الراوي والشخصيات، والتلاعب بالضمائر، والأزمنة والفضاءات المكانية...

وتأسيسا على ماسبق تتجسد طبيعة النص السردي في التحام المتن الحكائي كمضمون خبري حكائي واقعي أو خيالي يغلب عليه الطابع العجائبي في الرواية الجديدة، بالتشكيل

الجمالي اللغوي الذي يمتع المتلقي أو القارئ ويشده إليه بصفة عامة، ويسحره بالجماليات[1] والتقنيات السرجية المحققة في المبنى الحكائي للنص السردي.

وفي هذا السياق، فإن الفعل السردي من حيث إنه عمل درامي، هو من جهة حكاية لأحداث في عالم من العوالم الممكنة أو الخيالية، ترتبط بشخصيات لها صلة بعالم الواقع أو عالم العجائب، ومن جهة أخرى هو خطاب أو حبكة فنية يسردها سارد لقارئ أو قراءة معينين..

وعلى هذا الأساس أصبح مدار الدراسات السردية الحديثة قائما على إدراك التواشج والتلاحم بين مكونات ثنائية المتن والمبنى الحكائي خاصة في الرواية الجديدة، سواء تعلق الأمر بفهمها وتذوقها، أم تعلق بتحليلها وتفكيكها، وتكلف الملحمة بتصوير البطولات والأعمال العظيمة الخارقة، من حيث تهمل عامة الناس، والأفراد البسطاء في المجتمع، وهو الموضوع الذي تكلف به الرواية دون الإحجام عن معالجة الشق الأول في بعض أطوارها الاستثنائية...والملحمة ذات أبعاد زمانية ومكانية تتسم بالعظمة والسموّ، وهي أيضا طويلة الحجم من حيث نفسها، بطينة الزمان من حيث مسارها، بحيث لا تكاد تعالج إلا الأزمنة البطولية، على حين أن الرواية التي تحاول عكس حياة إنسانية أكثر حركة، وألتق بالحياة اليومية للإنسان، هي ضيقة الحدود، مما يجعلها تتسم بالحركية، والسرعة، والواقعية الاجتماعية.

وأما اشتراكها مع الشعر فلأن الرواية الكبيرة الجميلة شديدة الحرص، على عهدنا هذا، على أن تكون لغة كتابتها مثقلة بالصور الشعرية الشفافة، ذلك بأن النثر، هو قبل كل شي، إنما يمثل اللغة التي يتحدث الناس بها في حياتهم اليومية، ولا تريد الرواية أن تتدنى لغتها إلى هذه النثرية الفجة، المبتذلة، فتسعى على أيدي كبار كتابها، إلى ترقية لغتها حتى يمكن لها أن تتصنف في الأدبية، كأنها تسعى إلى أن تتقمص لغة الشعر الخارجة عن نظام لغة التعليم، والفلسفة، والتأليف الأكاديمي، إنها لا ترضى بأن يكون شعار لغتها شعار النثر الذي تمثل لغته الخط المستقيم، وإنما تسعى الرواية إلى أن تتماس مع الشعر الذي شعار لغته الخط المنحني، فلغة الشعر الحق، إذن تجسد الجمال الفني الرفيع، والخيال الرقاي البديع،

1- بعيطيش يحي، خصائص للفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، ص1-2-3.

والحس الشديد الرهافة، والرقة الشديدة الشفافة، بالإضافة إلى ما ينبغي أ، يكون في اللغة الشعرية من جدة الإبداع، ومظاهر الابتكار[1].

وأما ميلها إل المسرحية، أو اشتراكها معها في خصائص معينة، واستلهامها لبعض لوحاتها الخشية ، وشخصياتها المهرجة، فلأن الرواية هي أيضا، هي شيء قريب من ذلك بأن الرواية، في أي طور من أطوارها لا تستطيع أن تفلت من أهم ما تستميز به المسرحية وهو الشخصية، والزمان، والحيز، واللغة، والحدث، فلا تكون مسرحية ولا رواية إلا بشي من ذلك.

فلعل هذه الأسباب مجتمعة، أو منجمة، أن تفضي إلى جعل الرواية ذات ارتباط وثيق بعامة الأجناس الأدبية الأخراة.

وأما كون الرواية متفردة بذاتها، فلأنها ليست، فعلا وحقا، أيا من هذه الأجناس الأدبية مجتمعة أو منجمة، فهي طويلة الحجم، ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة، وهي تعول على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقرب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال، وفي الرواية كائنات عادية، وهي تستميز بالتعامل اللطيف مع الزمان والحيز والحدث: فهي إذن تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخراة، ولكن دون أن تبتعد عنها كل البعد حيث تظل مضطربة في فلكها، وضاربة في مضطرباتها، ذلك بأن مسألة التمييز بين الأجناس الأدبية هي مسألة نسبية جدا، وقد ارتفعت أصوات كثيرة في فرنسا وغيرها تنادي بضرورة إزالة الحدود بين الأجناس الأدبية هي مسألة نسبية جدا، وقد ارتفعت في فرنسا وغيرها تنادي بضرورة إزالة الحدود بين الأجناس من أجل ذلك قلنا ما قلنا انطلاقاً من النظريات النقدية الحداثية، فليست الرواية إذن جنسا أدبيا يشرد من مضمار الأجناس الأدبية الآخر تأخذ منها، فهي أيضا تأخذ منها...

[1]- بعيطيش يحي، خصائص للفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، ص1-2-3.

وما ذلك كله إلا لأن الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة، ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إذا كان له حقا طريقة ما ؟ وماعدا ذلك مجرد فضول[1].

وعلى أننا لا نتفق مع هذا التعريف الذي يعزي إلى المفكر الألماني قوث (Johann Wolfgang Goethe 1749-1832)، لأننا إن اعتبرنا الرواية ملحمة ذاتية ربما مال الوهم بنا إلى السيرة الذاتية، أو إلى أي عمل أدبي سردي مرتبط بالذات، والحال أن الكاتب الروائي يفترض في عمله أن يكون من بنات الخيال، ومن فلذات القريحة، ثم هل هنالك ملحمية ذاتية وملحمة موضوعية، فتعزز العمل الروائي إلى أحدهما؟ أنه تعريف متجاوز في تقدرينا، ولا يمكن أن يحدد ماهية الرواية الأدبية التي تخوض في شأنها البحث هنا.

وأيا ما يمكن الشأن، فإن أية رواية لا ينبغي لها أن تتصف بمجرد مادتها، ولكن يجب أن تستميز بخصوصية فنية تجعل منها شكل سرديا فريدا، أي شكلا قائما على بداية ووسط ونهاية[2]، ولا هذا التعريف الذي جاء فه فولقان قيصر مما يستقيم أيضا إذ كيف تعرف الرواية بقيامها على البداية والوسط والنهاية، مع أن كل شيء في دنيا يقوم على البداية والوسط والنهاية؟ وهلا صيغ لها التعريف آخر أجمع وأمنع لا أكتع وأبتع؟

إن أي كاتب روائي يجب أن ينشئ عالمه، وهذا العالم ينتشئ لديه عبر كتابته، وسواء أنصرف الأمر إلى وصف لظاهرة تقنية، أم لوضع اجتماعي، أم لحركات داخلية، فإن الرواية ليست، كما يزعم قيصر نتاجا على وجه الإطلاق، ولكنها إبداع (création)[3].

إن كل الأعمال الروائية، بما فيها تلك التي لا نلمح أي سارد فيها، توحي بصورة ضمنية بوجود مؤلف يتوارى في الكواليس: إما هو مخرج، وإما بما هو عارض للعرائس، وإما بما هو، كما يقول جيمس جويس(إله) محايد ينظف أظافره بصمت، وإن هذا المؤلف الضمني يظل أبدا مختلفاً عن الإنسان الحقيقي مشرئباً في الوقت ذاته إلى إنشاء صورة مثلى، متناهية السمو، لهذا الإنسان الحقيقي نفسه.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ،وهران،الجزائر،دت، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص 12-13-14.

فكل رواية ناجحة تجعلنا نعتقد بوجود مؤلف نؤوله على أنه ضرب من الأنا الثاني (le second moi) ، وكثيرا ما يقدم علينا هذا الأنا الثاني صورة للإنسان بالغة الصفاء والطهر والرقة، والذكاء، بل أشد احتراماً من الحقيقة نفسها[1]، لقد لهج كثير من منظري الرواية بتقسيمها إلى أنواع داخلية مثل الرواية الغرامية، العائلية، الاجتماعية و التاريخية والحربية،

كما سنحاول التفصيل بعض ذلك من بعد هذه المقالة بيد أن هذه التقسيمات تظل غير مقنعة، ولا منهجية فهي إذن لا تعني شيئا كثيرا طالما ظل الجمع بين أكثر من نوع واحد، في رواية واحدة، أمر غير معتاص على أي روائي متمكن إذن فمثل هذا التقسيم الذي ذكره واين بوت، والذي ذكرته أيضا جولييت رأي، إن كان ضرورياً حقا، فإنه من الأجدر أن لا ينهض على اعتبارات خارجية فجة بل يجب أن يذعن لمعطيات داخلية مائلة في نص العمل الروائي نفسه.

ويتعصب بعض الناس على الجنس الروائي فيذهبون في شيء من التحامل قد يكون قاسياً، إلى أن الرواية حين تبلغ أوج ازدهارها، وغاية درجات توهجها، فإنما يكون ذلك برهانا على أن ذلك الإزدهار ليس إلا عارضا من عوارض عهد الانحطاط والتخلف، فكأن ازدهار جنس الأدب الروائي، حسب هذا الرأي البادي التحامل، لا يعني بالمقابل إلا عهدا من الانحطاط والتخلف وعصرا من الجمود والخمود، ولذلك لا نوافق على مثل هذا الرأي. ذلك بأن الرواية تزدهر وعصر منحط، والعصر مظلم – هذا على كل حال نادر الوقوع – كما قد تتخلف الرواية والعقد متخلف فعلا ، كما قد تزدهر في عهد عظيم الازدهار شأن أثناء القرن التاسع عشر، فإنها استطاعت أن تغير من جلدها، وتتنكر للرواية التقليدية، وتحاول أن تبني نفسها بناء جديداً، وذلك على أنقاض الرواية التقليدية التي لم يعد أحد يشك في أنها لا يمكن أن تستمر، بشكلها التقليدي المألوف، في الازدهار...

ويرى ميشال زيرافا(M.Zéraffa) أن الرواية تبدي في مستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، في حين يبدو هذا السرد، في المستوى الثاني، حكاية خيالية، وأما سارتر فكان يميل إلى ربط الرواية بالتاريخ (وهو موقف نقدي تقليدي لم يبرح رائجا بينم كثير من نقاد الرواية والمتعصبين للتأثير الإجتماعي في الأدب) والتاريخ بالوجود، في علاقة جدلية لاتنصل ولا

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص15.

تبين، فيقرر أن الرواية يجب أن تؤرخ، أو قل: تؤرخن إن جاز مثل هذا الإطلاق (Historialiser L'existence) ويرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ والرواية مترابطان ترابطاً عضويا، وتلك هي الصورة التي كانت الرواية عليها لدى بالزاك مثلا، غير أن الرواية الجديدة – ومعها النقد الجديد – ترفض هذه الأطروحة، وتأبى أ، تربط نفسها بالتاريخ، لكن هل الرواية قادرة، حقا، على الخروج من جلد التاريخ، والتمرد على الزمن، في الوقت الذي لاتزيد في سلوكها عن كتابة التاريخ المتخيل للأشياء والأشخاص، ولكن بشكل آخر ، ربما أجمل وأصدق؟ خذ لذلك مثلا الشخصيات، والأحداث والأحياز، والأزمان: كلها يحيل على التاريخ وكلها يستقي من أحداث المجتمع وعلاقات الناس في المجتمع بعضهم ببعض، في الوقت ذاته، فكيف إذن يجوز رفض التاريخ تحت عقدة الجدة والحداثة، وماله صلة بهما[1].

3- طبيعة النص الروائي:

أن ماضي الشخصية الروائية ليس إلا ذكرى، ومستقبلها مبهم، وتتميز بغزارة المعلومات و الذكريات الكثيرة، بخلاف القصة التي تختصر جملة من الأحداث في عبارة واحدة.

وكما تختلف الرواية عن القصة فهي تختلف أيضا عن القصة القصيرة التي تقول عزيزة مريدن في تعريفها :((إنها قصة قصيرة تصور جانبا من الحياة الواقعية يحلل فيها الكاتب حادثة معينة أو شخصية ما أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات بلا تفصيل)).

وبذلك فإن الرواية أقرب في جوهرها إلى القصة منها إلى القصة القصيرة، وإذا طبقنا الفوراق الآنفة الذكر بين القصة والرواية على الرواية العربية، فإننا نكون أمام أمرين: إما أن نخرج كثيرا من الأعمال المندرجة تحت جنس الرواية فنعدّها قصصا وليست روايات، وإما أن نغض الطرف على ما ورد في هذه الفروق التي تشترط جملة من الخصائص للرواية لا تتوفر إلا في بعض الأعمال الروائية الحداثية.

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص16.

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا ,ذلك بأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة، وأشكالها الصميم، أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة، فلأن الرواية تغترف بشئ من النهم والجشع من هذين الجنسين الأدبيين العريقين، وذلك على أساس أن الرواية الجديدة، أو الرواية المعاصرة بوجه عام، لا تلفي أي غضاضة في أن تغني نصها السردي بالمأثورات الشعبية، والمظاهر الأسطوري والملحمية جميعا.

إن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص، وذلك من حيث إنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان، وتجسد ما في العالم، أو تجسد من شئ مما فيه على الأقل، ذلك أن الرواية تتميز عن الملحمة بكون هذه شعرا، وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيرا، وذلك على الرغم من ظهور بعض الكتابات الروائية، أو المفترض كذلك، مثل "الشهداء" للكاتب الفرنسي شاطوبريان الذي كتبها شعرا وبالإضافة إلى هذه التفاريق الخارجية أو الشكلية فإن هناك تفاريق أخرى تتمخض لصميم الجوهر مثل أن الرواية لا تنهض على مبدإ تناول الأشياء الخارقة للعادة، وهي الخاصية نفسها التي تتغذى منها الملحمة وتقوم عليها في بنائها العام.... وأما كون الرواية متفردة بذاتها، فلأنها ليست فعلا وحقا، أيا من هذه الأجناس الأدبية مجتمعة أو منجمة، فهي طويلة الحجم، ولكن دون طول الملحمة غالبا، وهي غنية بالعمل اللغوي؟؟؟، وفي الرواية الأبطال كائنات عادية، وهي تتميز بالتعامل اللطيف مع الزمان والحيز والحدث فهي إذن، تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى وعرفها المفكر الألماني "قوث"(Gouth) (الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة، ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إذا كان له، حقا، طريقة ما ؟ وما عدا ذلك فمجرد فضول"))[1].

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص10.

ثانيا: بنية الرواية :

الرواية عمل فني حسب ما ورد عند مجموعة من باحثين روس: ((والعمل الفني هو ثمرة استيعاب الفنان للواقع جماليا، وتأويله بصورة مبدعة حيث يتجسد إحساس الفنان بالواقع وأفكاره ومزاجه ، وموقعه من الأحداث الجارية، في منتوج العملية الإبداعي"))[1].

فالرواية بطبيعتها تمنحنا تجربة منجزة سلفا، سواء أعاشها الكاتب أم اقتبسها من الواقع،(("وثمة من يزعم من جهة أولى،أن على الفنان ألا يقتبس موضوعه إلا من ذاته"))[2]

في حين تدين أغلب الأعمال الروائية، بإبداعها لمناسبات خارجية، «وأن أجمل مهمة محدودة تقدم للروائي، هي أن يصور أناس زمنه"[3] بتغلغله إلى أعماق جوهر الواقع ولهذا

التعامل الجمالي بين الإنسان والواقع الذي يكتنفه هو الجانب الأساسي، والشرط الضروري للوجود الحقيقي للإنسان ومغزى الحياة"))[4].

وهناك من يرى، بأن الروائي، يعجز عن أن يحيط في عمل واحد، بكل ما تمر به الحياة من أحداث، والتعبير عن كل ثراء العالم الروحي للبشر.

(("لذا فإنه ينبه خلال عملية معرفة الواقع إلى تلك الجوانب التي تشغل باله في مرحلة حياتية وتتجاوب مع أحاسيسه، واهتماماته، ومعتقداته"))[5].

لأن كل روايته، تحمل كغيرها من الأعمال الفنية، موضوعا محددا يجري من خلاله التعبير عن فكرة الفنان، على الرغم من(("أن قيمة الرواية لا تقدر بموضوعها ومضمونها، ولكنهامن

---

[1]–نخبة من الباحثين الروس، أسس الجمال الماركسي الينيني، ص 153.

[2]– هيغل، فكرة الجمال، تر: طرابيشي جورج، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت، ص19–35.

[3]–البيريس، ر. م. تاريخ الرواية الحديثة، ت سالم جورج، منشورات بحر المتوسط، ومنشورات عويدات، بيروت، لبنان ص 252.

[4]– المرجع نفسه، ص 86

[5]– نخبة من الباحثين الروس، المرجع السابق،ص 86.

غير هذا الموضوع، ومن غير هذا المضمون، لا يمكن أن تكون رواية، فليس الفن في الموضوع، إلا أنه يتعلق به ذلك بأن الفنان هو ذلك الإنسان الذي عرف أن يختار مضمونه الروائي"))[1]. إن الفنان الحقيقي، يشغله البناء الفني الروائي، أكثر باعتبار الرواية المثالية تعبيراً جمالياً للواقع وموضوعاتها الحياتية، لا تظهر على أحسن وجوهها إلا إذا توفر لها الشكل الفني المتكامل حيث يمزج الروائي القيمة الإنسانية بالقيمة الجمالية ليعطي عملا إبداعيا متكاملا.لذا ((فالرواية ليست مجرد فكرة ، أكثر مما هي صورة لبناء شاغر مؤثرة وتجسيدها عن طريق تسلسل ما"))[2]

ونعلم جميعا بأن الرواية "تقص بواسطة مغامرات أفراد تشكل حكاية تحركات مجتمع بأسره[3] مما يجعلنا نسلم بأن عنصر الحكاية "لابد من توفره في الأعمال الروائية.

يتطلب كل عمل روائي توفر"الشخصيات الروائية"، التي تعد بمثابة ظلال الشخصيات في الواقع.

ويعلم كل منا أن الروائي يبني أشخاصه شاء أم أبى ،علم ذلك أو جهله، انطلاقا من عناصر مأخوذة من حياته الخاصة، وأن أبطاله ما هم إلا أقنعة يروي من ورائها قصة[4].

فيعطيهم قدرة التحسس، والرؤية والإدراك والتفاعل مع الأحداث المحيطة حولهم

فالشخصية إذن هي التي تصنع الحدث وتركبه.

إن الحدث الروائي، عنصر جوهري لكل روائي، يتكامل ينمو ويتفاعل مع الشخصية ليصبح حد لصيق بها، فتتقلص المسافة التي تفصل بين الحدث الروائي والشخصية الفنية المعبرة عنه لأنهما أمسيا شيئا واحدا. فالمكان الفني منقطع (ذو أبعاد محدودة) وقد يكون ذا بعدين

[1]– البيريس، ر، م، تاريخ الرواية الحديثة ، ص 76.

[2]– الشادلي عبد السلام محمد، شخصية المثقف في الرواية العربية، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص33.

[3]–بوتوريشال، بحوث في الرواية الجديدة، انطونيوس فريد، منشورات عويدات، بيروت،1982 م، ص77.

[4]– المرجع نفسه,ص64

أو ثلاثة (("مسطح أو حجمي")) كما أن الزمان الفني منقطع (له طول محدد)، وقد يرتد إلى الماضي أو يتنقل إلى المستقبل، كما أنه قد يجري أسرع أو أبطأ من الزمان الفعلي[1].

إن بنية الرواية، ليست انعكاسا ميكانيكيا لبنية الواقع، بل هي نظام محدد، في توزيع العناصر (الحكاية،الشخصية،الزمان,المكان،الحدث) والأجزاء وتناسبها،انسجامها ، وهو يساعد على تحقيق وحدة المتنوعات، وله قدرة تعبيرية ، وهذا الانسجام هو من السمات الأساسية المعتمدة في تقديم العمل الفني.

تشكل الرؤية للعالم إحدى البنى المركزية للرواية، وإن كل تحليل بنوي هو بالضرورة تحليلي دلالي غايته كشف العلاقات القائمة بين الشكل والمضمون، وكان جورج لوكاتش يرى أن الشكل هو الشخصية، في اعتباراتها وأبعادها الفنية، فهي التي تكشف النقاب للقارئ عن مغزى الحياة الإجتماعية لمجتمع من المجتمعات، فالبنوية التي كان لوكاتش يتصورها في كتابه – نظرية الرواية – لم تك في حقيقتها إلا اجتماعية تاريخية فلسفية،على حين أن المناهج البنوية (واصطنعنا الجمع هنا عمدا لأننا نرى أن كل ناقد كبير لا يستطيع أن يتفق مع نقاد آخرين ولو جمعتهم مدرسة أدبية واحدة) المختلفة التي تطبق على الأدب على هذا العهد (ولاسيما ما يتصل بالأعمال السردية) تحدد وضعه في مستوى اللغة، سواء فيما يعود إلى معناها الضيق (إذ يلتحد البنوي في هذه الحال إلى استلهام المفاهيم والمناهج الخاصة باللسانيات البنوية)، أو إلى معناها الواسع وذلك حين يعمد المحلل إلى دراسة كيفية حدوث الوقائع الإجتماعية ، والنفسية والإديولوجية، والثقافية التي تراها في الحقيقة تتحدث عن نفسها عبر النص الادبي الموضوع تحت مايمكن أن نطلق عليه – المجهر البنوي –

ذلك بأن اعتبار رواية من الروايات مجرد شيء نصي لا يفضي بالضرورة إلى أن يشكل العمل الروائي فيه صورة ما فحسب، وإنما يجب أن يعد مظهرا من مظاهر تشغيل اللغة، إن

[1]– عمارة محمد الطاهر، دراسة جمالية في رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، مذكرة تخرج ماستر أكاديمي،2003–2004. ص48.

الدراسة النصية تتيح لنا أن نعرف كيف وقع نسج الإبداع، وكيف ركب ثم ماالدور الذي يلعبه عبر ذلك، النص الروائي، مثلا والمظاهر الثابتة التي تفضي إلى تنظيم العمل السردي؟ أي كيف تبني الرواية، بسؤال أبسط؟

كما أن اعتبار النص وحده الجدير بالدراسة يفضي إلى المقارنة بين الكتابة الروائية والظواهر السردية الأخراة، ولاسيما الأعمال السردية الخرافية، وذلك شأن نصادفه لدى كلود – ليفي سطروس، ثم إلى عزل مكونات جوهر النص الذي لحمته اللغة المشكلة للخطاب الأدبي، وتعد هذه الإجراءات بمثابة التشبيك عبر كثافة الرواية وعمقها وسطحها جميعا.

ويعد الإختلاف الذي تقييمه اللسانيات البنوية شرطا ثابتا للتمييز بين التعبير من حيث هو جمالية، والمضمون من حيث هو أفكار، شيئاً مفيدا لدراسة الرواية التي هي تأليف مركب معقد، مضامينه الاجتماعية والنفسية والثقافية كثيرة التنوع في مألوف العادة (وهي نتيجة لتنوعها وتشعبها تشغل عدة مستويات) التي تكون طرائق التعبير فيها، من حيث هي نص واحد، لا تقل تنوعية وتعددية.

وبالعكوف على مدارسة النص الروائي وحده، من حيث هو مظهر من المظاهر الدلالية للرواية، أي دراسة العلاقة بين الشكل ومضامينه، يبدوا هذا المذهب كأنه عاق عاق للتاريخ الحقيقي لجنس الرواية إذ أول مايلاحظ الملاحظ هو غياب العناية في مثل هذا المذهب بالشخصية التي طالما عدت بمثابة العمود الفقري للجسم في أكبر الأعمال الروائية إلى بداية القرن العشرين، وهو ذاك فالبنوية ترفض الشخصية على أساس أنها قطب في العمل الروائي، والحق أن معظم الروائيين اغتدوا رتابون في أمر هذا الشبح الوهمي، هذا الكائن الورقي الذي يقال له (الشخصية) داخل العمل السردي، لئن كان من الممكن إقامة دراسة الرواية على الشخصية فيما قبل القرن العشرين فإن القيام ببعض ذلك بالقياس إلى الإبداعات الروائية المعاصرة، يعد أمرا غير مقبول، ولو حاولنا ذلك، وجئنا نطبقه على الأعمال الروائية الجديدة لما انتهينا إلى أي نتيجة تذكر، إذ ما كانت الشخصية في الرواية، إلا عنصرا من

العناصر الشكلية والتقنية معا للغة الروائية، مثلها، في ذلك مثل الوصف والسرد والمناجاة الذاتية والحوار والتعامل مع الحيز والزمن...

إن من غير الممكن التحدث عن تطور الرواية في العالم دون المعاج على المدرسة الأمريكية للنظر في أثرها في هذا التطور، ومن أهم الأنواع الروائية التي أنشأت هذه المدرسة (السلسلة السوداء) ورواية التجسس ، ولقد ازدهرت تلك المدرسة الروائية في الأعوام التي عقبت الحرب العالمية الأولى ازدهارا عظيم النفاق، ولعل أهم ما يميز هذه المدرسة ذلك الأسلوب الجديد في السرد الذي لم يكن من قبل معهودا في الرواية الأوروبية، وواضح أن الروائيين الأمريكيين الشباب الذين كانوا متأثرين، حسب رأي الناقدة الفرنسية جولييت رأبي باستكشاف أوروبا، ونتائج الحرب العالمية الأولى، نفخوا في جنس الرواية نفسا جديدا.

وكان يطلق على هؤلاء الروائيين الجدد (الجيل الضائع) ومن أبرز هؤلاء جون دوص باصوص، وجيرترد ستاين، وكالدويل، وأرنست هيمنقواي.

ثالثا :مفهوم السرد والحوار

1-مفهوم السرد :

هو الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الحكائي، ولهذا السرد أشكال كثيرة: تقليدية كالحكاية عن الماضي، تتم بضمير الغائب، كما هو الحال مع رائعة ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، والمقامات بوجه عام، وجديدة، وتصطنع ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم، أو استخدام أشكال أخرى كالمناجاة الذاتية والإستباقوالإرتداد....

اعتمد الكاتب في بناء روايته، على وسيلة فنية تتمثل في "السرد".إن السرد ، في أبسط تعاريفه، هو عملية يقوم بها الساردأوالحاكي، وينتج عنها نصا قصصيا وهو عرض مفصل لأحداث وأفعال متسلسلة، فهو مرتبط بالأحداث والأعمال التي تقوم بها الشخصيات

، وداخل العمل القصصي، وبعبارة أخرى، هو كتابة عن مجموع الكلام، الذي يؤلف نصا يتيح للكاتب أن يتصل بالقارئ عن طريقه،((فالسرد لا يعير اهتماما، لا لجودة الأدب ولا لردائته، فهو موجود في كل مكان كالحياة تماما")).

يتميز"السرد" بخصوصيات تؤهله لدفع حركة شخوص الرواية وتطوير أحداثها، فنحن لا نملك إزاء عمل أدبي ما، إدراكا أوليا للأحداث التي يصفها هذا العمل، لأن أحداثها إنما تقدم بشكل يختلف عن الشكل الذي ندركه بها.

وإن مختلف أنماط الإدراك، والتعرف على خصوصيات الحكي هي ما يسميه تدور بالرؤى وبشكل دقيق فإن الرؤية تعكس العلاقة الموجودة بين الضمير الغائب"ذاتالملفوظ" وضمير المتكلم (موضوع التلقط)، بين الشخصية والسارد".[1]

وقد عرفه النقاد بأنه ريقة القص الروائي، وعاينه آخرون بوصفه متوالية من الأحداث، أو بوصفه خطابا ينتجه سارد، أو بوصفه نتاجا اصطناعيا ينظمه قراؤه ويمنحونه معنى

إن النظريات السردية الحديثة التي ما زالت مستمرة في أبحاثها وكشوفاتها السردية داخل مغامراتها النظرية استطاعت أن تثبت((وجودضربين من السرد، سرد شفاف وسرد كثيف، فحينما يختفي السرد ويتوارى إلى أقصى حد لصالح الحكاية، يظهر السرد الشفاف الذي يجعل الأحداث تسرد نفسها دون أن يشعر المتلقي بوجود الوسيط السردي، أما حين يشير الراوي إلى نفسه كثيرا بوصفه منتجا مبتكرا للحكاية فإن المتلقي لا يندمج مع الأحداث ولا تتحقق واقعية الحكاية، إنما يتمزق الإيمان وتنكسر مقوماته، فالراوي يتدخل متحدثا عن نفسه وعن دوره مبديا.

ملاحظات حول كل شيء، وهنا يظهر السرد الكثيف))[2] فالسرد الشفاف هو ما يمكن أن نطلقه عليه في تحديد أنماط السرد ب(السرد الموضوعي),أما السرد الكثيف فيطلق عليه ضمن الإطار ذاته (السرد الذاتي).

[1]– عمارة محمد الطاهر، دراسة جمالية في رواية ، ص 48.

[2]– نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، ط1دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، 2008 م، ص263.

وهو الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أخداث المتن الحكائي، ولهذا السرد أشكال كثيرة، تقليدية كالحكاية عن الماضي، تتم بضمير الغائب، كما هو الحال مع رائعة ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، والمقامات بوجه عام، وجديدة، تصطنع ضمير

المخاطب أو ضمير المتكلم، أو استخدام أشكال أخرى كالمنجاة الذاتية والاستباق والارتداد....

2-مفهوم الحوار:

الحوار عامل أساسي، ومهم في العمل الروائي، إذ يساعد في الكشف عن ملامح ومقاصد الشخصيات الروائية، ومعرفة خصوصياتها، يجري الحوار عادة، بين شخوص الرواية، على شكل مناقشات أو مجالات، أو استفسارات، وتساؤلات أو حتى طرح وجهات نظر عامة.

تكشف طريقة الحوار الروائي والدارس، عن العالم النفسي والداخلي للشخصية الروائية أي كل ما يختلج في الباطن، إذ تحاول كل شخصية روائية تمثيل أدوارها بأسلوب واضح وأمين فالحوار إذن عنصر تقني يساهم في تصوير الجو العام الروائي، بتصويره للشخصيات، ودفع الأحداث والواقع الروائية.

وللحوار أهمية كبرى من الناحية النفسية حيث يكشف الستار عن طباع الأشخاص في هذه الرواية وما تمتاز به كل شخصية من سلوكات وأحاسيس ... لأن ما تمتاز به روايتنا هو قوة الحوار,هذا الأخير الذي تم اختياره قصدا ومن حسن الاختيار والدقة، عنصرا أخر هو عنصر الحساسية والذكاء المفرطين اللذين كانتا تتوفر عليهما شخصيات الرواية، وعلى وجه الخصوص الشخصية الإقطاعية[1].

[1]- بشير محمد بوجيرة، الشخصية في الرواية الجزائرية،1970م-1983م" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص25.

كما أن الحوار جزء هام من أسلوب التعبير في الرواية وهو صفة من الصفات التي لا تنفصل عن شخصية بوجه من الوجوه، ولهذا كان الحوار من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات وبواسطته تتصل شخصيات الرواية بعضها ببعض[1].

إذا للحوار دور جد ضروري في العمل الروائي إذ بواسطته يعمل الروائي على إدارة شخصياته المتنوعة، الكل حسب دوره الخاص، وبواسطته نتعرف أكثر على هؤلاء سواء من الناحية الداخلية النفسية (ذكاء,حيلولة,شجاعة,ثقافة ....)وغير ذلك.

أن الحوار يستعمل أحيانا في تطوير الحوادث ورفع الحجب عن الشخصية، أحاسيسها وعواطفها المختلفة وشعورها اتجاه الحوادث والشخصيات الأخرى,وهو ما يشبه عادة بالبوح أو الاعتراف[2].

والحوار عبارة عن خلاصة وافية شديدة التكثيف والتركيز من الكلام بين أطراف الرواية المشاركين فيها، أو بين الراوي وطرف أخر، فهو كلام منطوق لفظا ومعنى، متداول في الحياة اليومية، فيكون بمثابة إشارة أولية للتفاهم والتواصل بين المتحاورين.

وقد يأتي الكلام حوارا يطرح أسئلته، أو يقدم أجوبته الحاملة لأدلتهاوبراهينها، لمنطقها، كي تكون مقنعة في توجهها لمن تخاطبه أو تحاوره .

يأتي الكلام ,حين يأتي حوارا، مساءلة أو نقدا، يأتي مناقشة، قبولا أو رفضا، فهما يصوغ كلاما آخر وهو بذلك يشير إلى اختلاف المواقع التي منها ينبني وبها يصدر[3]

[1]– محمد يوسف ناجم، فن القصة، بيروت، ص 117.

[2]– المرجع نفسه، ص 117.

[3]– نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، ص 286–287.

المبحث الثاني :مدخل لدراسة الشخصيات ودورها في الرواية عموما

أولا: الشخصيات

تلعب الشخصية دورا أساسيا في بناء العمل الروائي ((لأنها بمثابة المعيار والمجهر اللذين تفحص بواسطتهما نوعية الواقع الاجتماعي الذي يشكل الرقعة، التي تختبرعليها مدى مصداقية النظرة الفنية للمبدع"))[1].

فالروائي، هو الذي يخلق هذه الشخصية الفنية، ويبث فيها الحياة بالقدر الذي تتمكن فيه من حمل أفكاره وتجسيدها ((باعتبار الرواية تعبير جمالي لواقع معقد، تتحكم فيه عدة معايير متداخلة القصد منه الكشف عن جوانب متعددة من هذا الواقع، وأن الشخصية الروائية هي الوسيلة الوحيدة لذلك"))[2].

إن الشخصية الروائية، هي وجه للشخصية في الواقع، أو نظيرتها مع اختلاف يكمن دوما في الناحية الفنية التي توضح معالم الشخصية للقارئ، لأن تصرفاتها مرتبطة بدوافع، فالشخصية في العالم الروائي ((ليست وجودا واقعيا، بقدر ما هي مفهوم تخيلي، تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية للدلالة على الشخص إذن الكينونة المحسوسة الفاعلة التي نعانيها كل يوم"))[3].

والروائي هو الذي يقدم بعملية نقل تجربة إنسانية معاشة، من الواقع الحقيقي إلى الواقع الروائي معتمدا في المقدمة على عبقريته ومهارته الفنية،وقدراته الإبداعية وخياله لبناء. ((وليس سرا أن الرواية، لا تكون رواية بدون شخصيات، لكن السر الذي يغيب عن كثيرين، هو أن الشخصيات,لا تكون شخصيات بدون صفات ميتافيزيقية"))[4].

إن الروائي، عبر شخوص روايته، إنما يتعرض عالما متكاملا حول البيئة الاجتماعية التي يدور في فلكها أفراد أمته، وطبيعة العلاقات التي تحكم ونظرتهم للعالم المحيط بهم،

---

[1]–بوجيرة محمد بشير، الشخصية في الرواية الجزائرية" ، ص12.

[2]–صبحي محي الدين، البطل في مأزق(1979م)، منشوارتإتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص12.

[3]–سويركي محمد، النقد البنيوي والنص الروائي، (1991 م)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب العربي، ص70.

[4]–بوجيرة محمد بشير، الشخصية في الرواية الجزائرية، ص12.

ورؤيتهم للحياة ككل، وهو في كل هذا يبتغي إيصال صورة للقارئ، حول طبيعة القيم المهيمنة على المجتمع سواء منها الروحية أو المادية، ومدى تأثيرها بالإيجاب أو السلب على الفرد وبالتالي الوصول إلى المحيط الثقافيالسياسي، الحضاري، الأخلاقي، والاجتماعي ... الذي يحكم مجتمعا من المجتمعات.

ثانيا :الشخصية "إشكالية الماهية والبناء:

هذا العالم المعقد الشديد التركيب,المتباين التنوع ...لتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود... حاول بالزاك(balzeck) أن يجعل من رواياته مرآة تعكس كل طبائع الناس الذين يشكلون المجتمع الذي يكتب له، وعنه، في الوقت ذاته، بما كان فيهم من عيوب، وبما كان يعتلج في وجدانهم من عواطف، وبما كان يعتلج في قلوبهم من أحقاد، وبما كان يضطرم من نفوسهم من شرور، وبما كانوا يكابدونه من آلام وأهوال في حياتهم اليومية التي كانت، ولم تبرح، تفرض وجود كثير من العلاقات... كان الروائي التقليدي يلهث وراء الشخصيات ذات الطباع الخاصة لكي يبلورها في عمله الروائي، فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعي، لقد كانوا يعتقدون أنهم قادرون على منافسة المؤرخين الذين يكتبون عن واقع الناس، ووقائعهم أيضا، من حيث السياسة، ومن حيث الثقافة، ومن حيث الاقتصاد ومن حيث العلاقات العامة على اختلافها فيما بينهم بما يكتنفها من حسد وحقد وطموح وتنافس، ولكن في جفاف الأرقام وفجاجة الأحداث.

إن في الناس الفقير والغني، وفيهم القوي والضعيف، والصغير والكبير، والمرأة والرجل، واللئيم والكريم، والشهم والدنئ، والعالم والجاهل، والصادق والكاذب، والسفيه والحليم، والمتشدد والمتسامح... وما لا يحصى من الطباع والتشنشنات والخلال...فأرادت الرواية أن تنهض بعبء وصف هذه النماذج البشرية العجيبة التركيب، والغريبة الأطوار...وأيا ما يكن الشأن، فإن الشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين،(("مثلها مثل الشخصية السينمائية، أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه : بما فيه من أحياء

وأشياء أنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل,بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها[1].

ثالثا :الحدث الروائي :

إن الحدث الروائي، سمة أساسية في العمل الروائي، وإذا كانت الدراسات التقليدية أثناء دراستها للحدث الروائي، اعتمدت على نوعية الأحداث وطبيعتها، فإن الدراسات الحديثة، تعتمد في أبحاثها، على كيفية نسج هذه الأحداث وطريقة تنظيمها في الإطار الزماني للرواية، باعتبار طريقة"التنظيم"، السبيل المؤدي إلى الرقعة الفنية، ومبدأ أساسيا في تقديم العمل الروائي.

إن قارئ الرواية "بان الصبح" يقف مدهوشًا أمام الهيكل الحدثي الفني المتكامل، الذي يتجسد على نحو ساطع، بفضل تعدد الشخصيات، وتداخل الزمن والمكان وفعالية اللغة في

نقل الأفكار، حيث تشكلت وحدة هارمونية، جعلت الحدث الروائي يسير وفق نظام محدد ذو صياغة متكاملة ومنظومة معقدة من التصوير الفني.

تعتبر شخصيات العمل الروائي، محور الأحداث، فهي التي تتمتع بالقدرة على إعادة تكوين وعكس جوانب الواقع الحسية، والمظاهر الخارجية لعالم البشر الروحي، فصورت الحياة السياسية والاجتماعية لأبطال الرواية[2].

يعد الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع...

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص107-108.

[2]– بويجرة محمد البشير، شخصية في الرواية الجزائرية، ص199.

الفصل الثاني

الجوانب الشكلية والجمالية في رواية بان الصبح

المبحث الأول:السرد ومستوياته في رواية بان الصبح:

أولا :السرد.

ثانيا :الحوار.

ثالثا:الحدث الروائي.

المبحث الثاني:التعريف بالشخصيات في رواية "بان الصبح".

أولا:الشخصيات الرئيسية.

ثانيا: الشخصيات الثانوية.

ثالثا: دور الشخصيات.

- نبذة عن حياة عبد الحميد بن هدوقة:

عبد الحميد بن هدوقة صاحب أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، ريح الجنوب التي نشرت سنة 1971 م، تسع سنوات بعد استقلال الجزائر يعد من أشهر الأدباء الجزائريين، له عدة روايات وقصص قصيرة، كما شغل العديد من المناصب في الدولة الجزائرية.

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 09 يناير 1925 م بقرية الحمراء التابعة لمنصورة بولاية برج بوعريريج 20 كلم شرق الجزائر العاصمة، نشأ عبد الحميد في عائلة اشتهرت بالعلم في كامل المنطقة حيث كان والده الذي تلقى العلم في جامعة القرويين بفاس بالمغرب،فقيها ومعلما درس القران وأصول الفقه والأدب واللغة في مختلف قرى المنطقة بين برج بوعريريج والمسيلة وغيرها. يقول:«أن طفولة الجزائريين الذين ولدوا بين الحربين العالميتين كانت طفولة صعبة يميزها واقع مؤلم ويطبعها البؤس والتعاسة،خصوصا في الأرياف».غير أنه يعتبر نفسه أسعد حظا مقارنة بنظرائهاالآخرين لأنه نشأ في عائلة مثقفة نسبيا مقارنة بالوضع السائد في تلك الفترة ،وكان لأبيه"تكوينا يشابه تكوين أعضاء جمعية العلماء المسلمين وإن لم ينتسب إليها"خلال صباه التحق عبد الحميد بالمدرسة الفرنسية،خلال صباه التحق بالمدرسة الفرنسية الموجودة في المنصورة ،بالإضافة إلى تمدرسه كان يحفظ القران الكريم وأصول الفقه بالإضافة إلى قصص ألف ليلة وليلةوسيرة بني هلال وألفية بن مالك وغيرها من الكتب، بدأ الكتابة والتأليف سنة1951م لكن بعد ما سقط طريح الفراش حين كان في مارسيليا يعمل بمصنع تحويل البلاستيك بدأ يفكر فعلا في الكتابة وبين سنة 1955م و 1958م بدأ يؤلف تمثيليات إذاعية باللغة العربية للبي بي سي وأر تي في عندما كان في تونس ألف عدة مقالات للجهاد وبطلب من الحكومة الجزائرية ألف كتاب يحمل عنوان "الجزائر بين الأمس واليوم"سنة 1958م وألف مجموعة قصصية تحت عنوان الظلال الجزائرية صدرت في بيروت عن دار النشر دار المكتبة الحية سنة 1960م وفي سنة 1967م تصدر الأرواح الشاغرة مجموعة شعرية عن المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

بالجزائر،وفي سنة 1971م تصدر له أول رواية هي ريح الجنوب عن المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر والتي ستترجم إلى الفرنسية في سنة 1975م من قبل مارسيل بوا، ثم إلى حوالي 20 لغة ،منها الاسبانية والايطالية والألمانية والهولندية والروسية والصينية وعدة لغات أخرى.

في سنة 1975م صدرت له ثاني رواية هي نهاية الأمس المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر والتي ستترجم في سنة 1977م إلى الفرنسية من قبل مارسيل بوا وعدة لغات أخرى.

في سنة 1980م تصدر له ثالث رواية هي بان الصبح التي ستترجم في سنة 1981م .

توفي في 21 أكتوبر 1996م[1].

- ملخص الرواية :

رواية بان الصبح هي العمل السردي الملحمي القصصي المسمى بالرواية للكاتب عبد الحميد بن هدوقة .

تعد الرواية الثالثة من حيث الإنتاج السردي للكاتب.

إذ أبدع أول عمل له " ريح الجنوب" الغنية عن التعريف لدى قراء العربية وما ترجم منها إلى لغات العالم حيث طبعت باللغة الإسبانية أربع مرات وفي المرة الرابعة وصلت أكثر من مليون نسخة بمعنى أن قراء ريح الجنوب هم قراء اللغة الإسبانية لن كل العربية والجزائرية لم تتجاوز 10 آلاف نسخة في مجموعها كما نالت شهرة عالمية لدى قراء الروسية ومنهم من اختص في بحث موسيقى الرواية في ريح الجنوب، لا ندري منذ نهاية القرن الماضي نتيجة هذا البحث الشيق كما نأمل أن يترجمه صديق الجزائر للروس عبد العزيز بوباكير المثقف في الرواية العالمية كما سمي.

والرواية الثانية هي نهاية الأمس أو عذاب المعلم بشير بعد محنة الحرب ضد الغزاة الكولون الفرنسي وخروجه مع الاستقلال إلى الحياة العملية في التعليم وخلق المدرسة الجزائرية بروح وطنية أي أنه بشر بمستقبل التعليم في بلادنا كي لا نستعمر ثانية أو أن

[1]- http:// www.benhadouga.com/content

سلام الاستعمار هو التعليم فإذا كانت الرواية الأولى ريح الجنوب بشرت بمستقبل نفيسة المرأة المستقبل الجزائر الحرة المستقلة فإن رواية البشير نهاية الأمس هي خروج البشير إلى الريف وتعلمه أي أن الريف المطروح في ريح الجنوب كأرض وفلاحة، والتبشير والإصلاح الزراعي يليه التبشير بتعليم أبناء الريف وإخراجهم من التخلف.

والرواية الثالثة التي بين أيدينا بان الصبح تبشر من عنوانها بأن فجر الاستقلال قد وصل إلى قمته وأن الصبح قضى على الظلام وعلى الليل وظهر في الأفق وهكذا تستمر طروحات الروائي سياسيا واجتماعيا فمن قضية الريف في الروايتين السابقتين يخرج الروائي منهما إلى حلقة المدينة أو العاصمة أين تسكن دليلة وابنة عمها نعيمة ووالدها الشيخ علاوة الإقطاعي الهارب من قسنطينة إلى العاصمة ليستولي على منصب وظيفي من أجل عرقلة مشاريع الثورة الاجتماعية ومنها الزراعة والصناعة التي رأى أنهما مشروعان غريبان على البلاد والجزائر المستقلة خصوصا .

غير أن أبناءه يتمردون عليه من دليلة بنشاطها ونضالها وجرأتها وشجاعتها وممارستها لرغباتها الجنسية وهكذا تحبل من غير زواج وتتهم ابنة عمها نعيمة القادمة من تيزي وزو بفعل الحمل وهي بريئة منه وتكون تهمة عمها الشيخ علاوة باطلة عندما سيقدمها والدها ويعرضها على الطبيب المختص وتثبت براءتها بعد أن حفر لها والدها قبرها في صالون البيت لدفنها حية وهكذا يفضح مراد الطبيب جوهر الرسالة بأن أخته حامل وكما يفضح والدهم ابنه عمر حسابه المالي وتثور ثائرته عائليا أي أنه يرفض من ابنه وابنته وزوجته مدبرة البيت ورمز الأسرة الجزائرية التي تطورت شكلا ومضمونا واجتماعيا وبقي الشيخ علاوة عثرة العائلة بتخلفه الذهني .

يحمل هذا الهم إلى مكتب مناقشة الدستور الجزائري وميثاق الثورة الزراعية ويرفض الوطنية باسم الدين وكأن الدين هو الشرعية الثورية لبناء الدولة والمؤسسات غير أن مشروع الميثاق الوطني هو مشروع دستوري لبناء الدولة الجزائرية وحق المواطنة ويكون الشيخ علاوة حلقة فراغ في الرأي والمعارضة ولا يقوى على مناقشة النقديين والطلبة وممثلي الشعب وتثور

ثائرته بالرفض، وتهزم أفكاره نهائيا بمعنى أن الجزائر تبنت الدستور والميثاق الوطني ومشروع الثورة الزراعية ومجانية التعليم والطب المجاني والدولة الاجتماعية بما سميت الثورات الثلاث :

- ثورة زراعية.
- ثورة ثقافية.
- ثورة صناعية.

وما تبقى من أعمال ابن هدوقة هما روايتي الجازية والدراويش ننوه لقراءتها ورواية غدا يوم جديد لبطولة مسعودة المناضلة والمكافحة ورمز الجزائر بعد الثمانينيات ومستقبل الجزائر الزراعية والصناعية والثقافية الإسلامية .

المبحث الأول:السرد ومستوياته في رواية بان الصبح:

أولا: مستويات السرد

بمفهوم ميخائيل باختين الروسي في كتابه "الكلمة في الرواية "

1- بدأت الرواية في المستوى الأول:

السرد على لسان الكاتب وهذا المستوى يسمى مستوى السرد الذاتي ((أتمت دليلة الحركات الرياضية التي تقوم بها كل صباح ...))[1]

2- المستوى الثاني: مستوى الكلام المفرد أسلوبيا وهو مستوى الشخصيات المتكلمة الساردة ((أنا جميلة، أليس كذلك؟ إياك أن تعكسي أمامي صورة زائفة لحقيقتي! هذا شعري أعرفه بلونه الغروبي وطوله، هاتان عيناي العسليتان الحالمتان بتفجير شيء ما... هذان حاجباي المقوسان الرقيقان، هذا أنفي المستقيم الذي يأنف من انحرافي ... هاتان شفتاي الرقيقتان تحسنان التدخين والشرب ...الخ))[2].

3- حوار الشخصيات :

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م، ص07.

[2]- عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، ص07.

دار بين دليلة ووالدها الشيخ علاوة الذي لقبته بالجنرال مجيبة إياه:

– لي درس في الحادية عشرة، والساعة الآن الثامنة والربع.

فسألها:

– وهالة؟

– خرجت في السابعة والنصف، دروسها تبدأ في الثامنة.

– مع من تذهبين إلى الكلية؟

– كالعادة، الحافلة أو بعض الأصدقاء.

– إياك أن تركبي مع أي كان!

يتدخل الكاتب بمستوى السارد المفرد أسلوبيا وذاتيا سارداً:

ابتسمت ساخرة من أبيها ومن نفسها وأسرت : على ماذا تخاف أيها الجنرال؟ انتهى الأمر ... أنه هنا في بطني منذ شهرين! ثم أفصحت:

– أنا أركب مع أي كان إلا، أبدا!

وفي نفسها كانت تقول : اللهم إلا إذا لم أجد...

فقال لها الشيخ علاوة معتدا بنفسه:

– نحن اليوم لنا اجتماع حول " الميثاق " في الساعة التاسعة وأضاف وهو يغادرها:[1]

– اليوم يوم أعداء الله[2] !

– المستوى الرابع : مستوى السجلات والمناظرات والتقارير وإذا برجل يقوم في تؤدة وجلال كخطب الجمعة.

وحين يصل إلى الميكروفون يخرج ورقة من جيبه، ينظر فيها لحظات، ثم يلتفت يمينا وشمالا فيبتسم لبعض من يعرفهم، ثم يجرب الميكروفون بضربات خفيفة عليه، ويقول:

1– عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، ص8.

2– المصدر نفسه، ص09.

– أنا أقترح أن تعدل الفقرة المتعلقة بلغتنا كما يلي: بعد قول المشروع إن الخيار بين اللغة العربية واللغة الأجنبية أمر غير وارد البتة ولا رجعة فيه... الخ[1]

على إثر ذلك قام رجل آخر يطلب الكلمة وهو في حالة المستعجل الذي يخشى أن يقع التصديق على ما قاله من تقدمه ويفوته ما يريد فقال:

– إذا تقرر استعمال العربية بعد اعتماد الميثاق، فما هو مصير أبناءنا الذين لا يعرقون العربية؟ طبعا كلنا نحب لغتنا، ما في ذلك شك، ولكن هؤلاء الذين لم يتعلموا سوى الفرنسية كيف نفعل لهم؟[2]

– المستوى الخامس: مستوى السكان : هو مستوى الأمثال الشعبية الدارجة.

– لا تفكري هكذا... لا يستحي من أصله سوى البطيخ![3] فقالت لها العجوز أم كلثوم:

– "لم يهدها الله، الثلب في الناس عيب، الحرب كل الناس عرفوها وتعرضوا لويلاتها"[4]

– زي بعضه، كما يقول المصريون[5]

– لاحظنا بأن بن هدوقة أبدع شكلا سرديا سمي بالبوئيم من صفحة 272 إلى صفحة287 وهذا الأسلوب هو نوع أدبي معاصر لم يذكره باختين في كتابه وهذه الميزة من ذكاء الكاتب التعليمية أي أنه أعاد كتابة الرواية ببوئيم بمعنى كتابة شعرية رمزية ذات بطل مركزي تلخص حدث مساندة رضا لنعيمة.

عنوان هذه القصة الشعرية " زهرة الحقل "وأخذ يقرأ القصة، وكان ذا صوت جد رخيم وجد مؤثر فقال:

كأن بأحد الحقول زهرة،

لا تخشى الحر،

1– المصدر نفسه ، ص157.

2– المصدر نفسه ، ص157.

3 – المصدر نفسه ، ص63.

4– عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح ، ص68.

5– المصدر نفسه ، ص128.

لا تخشى الرياح،

لا تخشى العواصف.

كانت عروقها متمكنة في الأرض.

وكانت سعيدة!

عندما تقوم كل صباح تبتسم،

للعشب حولها،

للأنسام.

تشرب من الندى أصفى قطراتها،

ومن النور أجمل شعاع

تقضي يومها في استقبال الفراشات،

والحشرات،

وكل صغير يطير[1]!

الكل يحبها،

والكل يغازلها،

والكل منها في هيام.

وكانت بذلك سعيدة!

...

وانتهت بالمقطع التالي :

نحن زهر الحقل أحببنا القصور

ذهلتنا إذ ذبلنا الأرجل

فحلفنا : لا نموت!

عدنا للحقل تعني،

1- عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص272-273

للفراشات،

للأعشاب،

للأنسام،

نملأ الدنيا عطورا،

لا نموت!

ويعلق السارد من الدرجة الأولى بمفهوم رولان بارت: ((كان رضا يقرأ ونعيمة تبكي ودليلة تدخن سيجارة وراء الأخرى أمامه لأول مرة، ولما انتهى قدم إليها القصة وربت على كتفها، ثم خرج بدون أن ينبس كلمة)).

هذه المستويات السردية الستة بمفهوم ميخائيل باختين ومفهوم رولان بارت للسرد من الدرجة الثانية المذكورة سابقا مثل:

نعم، في كل وقفة، وددت أن أقاطعك وأقول لك: ((رضا!رضا!... ثم أنظر إليك، إلى طيبة نفسك، إلى رقة أحاسيسك ... أنا لا أحسن الكلام، لا أستطيع...)).

كما تناولت القصة المونولوج مثل:

(وكانت نعيمة تقول في نفسها: رضا، أحزنك حالي... أحسست ذلك من نبرات صوتك، وأنت تقرأ لي القصة)[1].

ثانيا:الحوار

دار الحوار في الرواية بين دليلة والشيخ علاوة الجنرال يبدأ الحوار تسائليا حول وضع الأسرة والتربية والتعليم إذ كان الأب الشيخ علاوة حريصا على بناته وأبناؤه حرصا شديدا ذا طابع ديني و أخلاقي مغلق غير أنه لا يكشف بأنه مسخرة ومهزلة بين بناته وأبناؤه وزوجته إذ ينظرون إليه على أساس انه شخص عسكري برتبة جنرال غير قابل للحوار والحديث والنقاش حيث يرى أن وثيقة الميثاق معركة شرسة تدور بينه وبين الشبان إذ يقول:

– نحن اليوم لنا اجتماع حول "الميثاق" في الساعة التاسعة ، وأضاف وهو يغادرها[1].

[1]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص287.

– اليوم يا أعداء الله![2]

كما دار حوار بين دليلة وأمها العجوز كلثوم المسماة سخرية كومندان إذ سمعتها تهتف لكريمو

تدخل و تسألها :

مع من كنت تتكلمين يا طفلة ؟

فردت ساخرة :

– صباح الخير "كومندان" !

– مع من كنت تتكلمين ؟ يكفي من المزاح ؟

–مع خالتي!

– من خالتك هذه ؟أم تسخرين مني ؟

– خالتي هي خالتي .... لأنه ليس لك أخت فينبغي أنأبقى بدون خالة ؟

– متى تنتهين من هذه السخرية ؟ أتحسبين انك ما زلتصغيرة ؟

– أبدا " كومندان" أعرف جيدا أني لست صغيرة بالمرة !

– معك لا يمكن الكلام ...

وأيضا حوارات تقوم بها دليلة وسائق السيارة

– تركب إلى جانبه يجبها مرحبا ويعتذر مكانها :

– الحافلات صارت عذابا !

– وأي عذاب !

– أتسكنين في هذه الناحية ؟

– لا كنت عند خالتي

– آ.... لك خالة تسكن هنا...جميل

[1]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص08.

[2]– المصدر نفسه، ص09.

– أين تردين أن أوصلك ؟

– إلى بن عكنون فقط ،إذا أمكن

– تسكنين هناك ؟

– منذ أربعسنوات !

– جميل[1].

يلف جاءهاسائلا :

– ماذا تدرسين ؟

فتجيب تلقائيا :

– الحقوق.

– جميل! كم سنة بقيت لك ؟

– هذه سنتي الأخيرة

– أنا رئيس مصلحة إدارية بإحدى الشركات مكتبي بالمدينة .

أعربت دليلة له عن أسفها لإتعابه و إضاعة وقته، وقالت :

– إذا شئت، اتركني هنا . لست مستعجلة[2].

وهناك حوار بين الشيخ علاوة والشباب في الحافلة.

قال الشيخ علاوة في مرارة وسخرية :

– قالو لنا إن الإسلام متأخر لا يحل مشاكل العصر ، ماهو الميثاق بدل الإسلام .

– الإسلام، أو الميثاق أو أي شيء، المهم هو وقف هذا الانهيار .... سمعت البارحة رجلا يقول في التلفزيون، في اجتماع منقول حول الميثاق، الشعب متعود على عصا الاستعمار ، ولا يتعود بسهولة على الطاعة والنظام. وأنا رأيي ليس الشعب هو المسؤول . المسؤول هم المسؤولين.

[1]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص14–15.

[2]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص15.

فأجابه الشيخ علاوة:

– قلنا لهم لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، قالوالنا : أنتم " فرامل " ضد كل تقدم، نحن

"فرامل"!وصفونا بالمحافظة والرجعية، وكل الأوصاف الأخرى....

من هؤلاء يا حضرة الشيخ ؟[1]

– هم أولئك الذين يسمون أنفسهم " التقدميين "

ودار حوار أيضا مع الأطفال الذين يلعبون بالكرة في الشارع في تلك اللحظة ارتطمت بصدر الشيخ علاوة كرة طائشة من أطفال يلعبون بها في الساحة ، قفز الشيخ علاوة من سهوه ولسانه يشتم : "لعنكم الله أيها الشياطيين" !

وصاح شخص في الأطفال، وهددهم بتمزيقها إن عادوا إلى مثل ذلك. فقال الشيخ علاوة محتدا :

– لو كان " الدوق دوار ليان " مازال بحصانه في هذه الساحة لما رأينا هذه الأشياء! اما الشهداء فماذا يستطيعون أن يعملوا لشباب تائه ؟

فرد عليه شخص يلومه :

– مثلك يقول هذا ؟ تتمنى أن يعود إلينا الاستعمار يا الشيخ ؟ لا يليق بك هذا الكلام !

– أنا أتمنى عودة الاستعمار ؟ عندما لا يفهم الحديث جيدا لا ينبغي أن تتكلم! الكلام ليس كرة ترميها حيث شئت ، هو مسؤولية .... نعم مسؤولية

تدخل الرجل الذي هدد الأطفال بتمزيق الكرة مستعذرا عن الرجل :

– أعذره يا حضرة الشيخ ، لم يفهم ما قلت . توهم أنك ....[2]

فقال الشيخ علاوة بغضب :

– ماذا تريد مني يا أخي ؟ تريد عق اجتماع جديد هنا في المحطة حول ميثاقك أنت أيضا ؟

---

[1]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح ، ص26.

[2]– المصدر نفسه، ص29.

فرد الرجل بلا مبالاة :

– أنا حر في التعبير عن رأي . بأي حق تريد منعي من الكلام ؟....الخإلى ذروة الحوار حيث يصرخ الشيخ علاوة بحنق[1] :

– الاشتراكية !

خر الرجل المطعون على أرضية الحافلة، وأسرع شخصان إليهلإسعافه . أما السراق الثلاثة فقط تمكنوا من مغارة الحافلة تحت تهديد خناجرهم للركاب والسائق وصاحبه[2]

كما دار حوار بين العجوز كلثوم ونعيمة حول الشجار الذي جرى بينها وبين منى زوجة عمر:

– قولي، ماذا وقع بينكما ؟وإلا لن أحدثك منذ اليوم !

فأجابت نعيمة بلهجة محايدة :

– غدا أعود إلىأهلي ، لن تحثيني لا أنت ولا غيرك.....

– تعودين إلىاهلك ؟ ما معنى هذا الكلام ؟[3]

كما دار حوار بينها وبين زوجها الشيخ علاوة :

فوجدته جالسا فسألته :

– لماذاأنتهنا ؟

– وأين تريدين أنأكون ؟

– لماذا لم تقعد في الصالون كعادتك ؟

– مع من أقعد في الصالون وحدي ؟

– لماذا تقعد وحدك ؟ هل خلا البيت ؟ ماذا وقع ؟ أين أبناؤك ؟

---

[1]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص30.

[2]– المصدر نفسه، ص34.

[3]– المصدر نفسه، ص303

– اذهبي غيري ملابسك أولا ، ولنا الوقت للحديث

– إذن انزل إلى الصالون أنا آتية.... الكل ينزلون. لن أدع أحد ينام![1]

كما دار حوار هاتفي بين الشيخ علاوة وسي عبد الكبير بن عبد الجليل.

أخذ السماعة وتكلم بصوت مرهق :

– آلو ، سي عبد الكريم !

فرد عليه صوت رجل مستبشر مليء بالحيوية :

– آلو الشيخ، لابأس ! إن صوتك ضعيف كأنك مريض !

أنني متعب ، وكنت في الفراش .

– لابأس؟ زكام أم ماذا ؟

– إرهاق من الاجتماعات .....[2]

دار كذلك حوار بين الشيخ علاوة وأخيه صالح حول موضوع نعيمة .

نطق الشيخ علاوة :

– لا أريد . لو عرفت لي قيمة لما وصلنا إلى هنا . لم تتكلم نعيمة ولم تتحرك من مكانها .

قال الشيخ علاوة لأخيه :

– اجلس ، اجلس ، انك تعبت من الطريق

– لا أجلس ، لم آتي للجلوس . أريد أن أعرف ماذا وقع ؟

اتجه الشيخ علاوة إلى المتكِ، ومسبحته في يده، يعد حباتها عدا سريعا، محاول تغطية ماهو فيه من انفعال .

– ماذا وقع ؟ ماذا عملت ؟

– ماذا عملت ؟ عملت مالا تقبله السماء والأرض!انكأخي والحديث بين أخوين لا يتسع لكل شيء[1].

[1]– عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص304.

[2]– المصدر نفسه، ص 58.

وهناك حوارات عديدة أخرى فنحن درسنا بعض منها فقط .

ثالثا:الحدث الروائي :

الحدث الروائي يعني لب السرد اللغوي بمستوياته المختلفة من حيث الفكرة والدور وتوزيع الشخصيات والانتقال من مكان الى لآخر ورصد الأزمنة التاريخية وغيرها مثل النفسية الزمن النفسي ، الزمن الاجتماعي غير التاريخي والزمن الحضاري اللائي الذي تشير إليه اللغة الفنية بمختلف مستوياتها إضافة إلى الزمن الذي ستسرده الرواية او العمل الفني اللغوي السري على لسان شخصيات الرواية وأبطالها وتوثيقاتها المختلفة.

الحدث الروائي المجزء يكتمل بمجمل تفاصيله السرية ويتطور في حبكة حكائيهناسجه للأحداث المتباينة روائيا والجدث الروائي في روايتنا " بان الصبح " ينقسم الى قسمين:

أولهما: فكرة المرأة وموضوعاتها ورموزها ودلالتها التاريخية والاجتماعية والنفسية والفكرية الأيديولوجية والسياسية بوصفها رموزا (...) في متن تحليلنا لأحداث الرواية .

ثانيا :فكرة الميثاق الوطني ومناقشته في مرحلة نهاية السبعينيات كوثيقة قانونية وقضائية وحقوقية لتأسيس الدولة الجزائرية والمجتمع المتحرر من رقابة الاستعمار الفرنسي والموروث الاجتماعي والديني والأخلاقي والإيديولوجي

* * * * * *

بان الصبح الفنية حكت قصة لعائلة ثورية في منطقتين جغرافيتين مختلفتين حسين داي- الجزائر وقرية في جبل من جبال تيزي وزو هذه العائلة متكونة من اخوين الأخ الأكبر الشيخ علاوة الذي كان لاجئا من زمن ثورة التحرير يدخل البلاد ويسكن في فيلا من طابقين ورثة الاستعمار الفرنسي ، وشيد طابقا آخر على الرغم من أن خرسانة البناية لا تتحمل الطابق الإضافي نتيجة لبؤسه الفكري وتوجهه الديني وقناعته الليبرالية وكثرة عياله فهو أب وأنجبت له زوجته أربع بنات وثلاث ذكور ولا تتحكم في تربيتهم وتوجيهم على مستوى التعليم والتكوين والأخلاق فمنهم من تخرج طبيب كمراد ومن كانت ماكثة في البيت مثل زبيدة ومن

[1]- عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص327-328.

كان نقابيا وعاملا ومن كانت طالبة في الحقوق . يخوض معركة عائلية غير متكافئة التوجه الفكري، فهو بمزاعمه التربوية يريد تربية أبناؤه تربية دينية إسلامية أخلاقية مغلقة ففلت منه هذا التوجه إذ أصبحت عائلته متمردة على مبادئ الدين في اللباس ،والأكل ،والشرب ،التدخين،الكذب،النفاق وإخفاء الأسرار وإفشاء أمور الأخوة بنوع من التحايل بحيث كل فرد يخبئ ما بعرفه الآخر عن إخوته البنين والبنات.

– وتعيش مع عائلة العم الشيخ علاوة الملقب بالجنرال من أبناؤه وأمهم الملقبة الكومندان العجوز كلثوم وتعيش مع ابنة صالح البطل الثوري والمجاهد في حزب التحرير لسبب التعلم في الجامعة إذ تعيش مع عائلة العم للدراسة تخصص أدب عربي سنة ثانية.

– العائلة الثانية (....) عائلة المجاهد صالح الثوري الذي يسكن قرية في أحد جبال تيزي وزو وتموت زوجته وتتربى نعيمة مع زوجة الأب ولها منها أخوان وعندما تتحصل على البكالوريا تنتقل للدراسة في العاصمة وتقيم في بيت العم ويرفض والدها إقامتها في الحي الجامعي بسبب تشده وعنفه وصفاءه ونقاءه وفضل لها بيت أخيه الشيخ علاوة ،حفاظا على شرف العائلة والمنطقة بأكملها،غير انه يهان في مبدأه لفداء الثورةإذ تتهم ابنته نعيمة بفضل عنوان رسالة يفتحها عمها الشيخ علاوة ويقرأها ويكتشف أمراً مريب باسمها، على الظرف غير أنها بريئة في تهمة العمل فهي عزباء، والرسالة موجهة لابنة عمها دليلة وعلاقتها غير الشرعية بكريمواذ تتخذها حيلة مع عشيقها غير أن الأب الشيخ علاوة الذي يدعي الوقار والحياء والإسلام يعتدي على كل هذه الرموز بصفته جنرالا على العائلة كما سمته ابنته، ويفتح الرسالة ويتلقى الخبر المفجع ويهتف إلى أخيه الصالح المجاهد،الطيب والعنيف إذا عرف بهاتين الصفتين الطيبة والعنف الثوري والجسدي والحقوقي والأخلاقي فما بالك بالكرامة والشرف .

– يقود سيارته من تيزي وزو ويستلم ابنته نعيمة،ويأخذها من غير استئذان وفي بيته يسجنها في بيت خلفي ويغلق عليها الباب بإحكام كي لا تهرب وبرفض أي مساعدة من زوجته التي هي زوجة الأب وأخويها الصغيرين ،تظل وتبات وحدها في بؤس وشقاء وصباحا يقوم باكر

ويقود سيارته وابنته إلى صديقه الطبيب الثوري ويعرض ابنته عليه بعد الفحوصات الطبية الدقيقة يطمئن الطبيب صديقه المجاهد بأن ابنته أنقى من أي شريف كما ورد في الرواية على لسان الطبيب.

– ابنتك أشد عذره من العذراوات، اطمئن .

ثم قرأها والدها وتمتم في نفسه مبتهجا " أعرف أنت من عنصر طاهر " أعرف أن ابنتي لم تخّنْ أباها.أعرف..

فطلب من الطبيب وثيقة من الشهادة الطبية ويصورها بعشرة نسخ ويعود إلى القرية مبهجا ومعلنا عرس جديد لابنته وميلاد جديد يذبح فيه كبشا ويعزم كل الأهل والجيران لإثبات شرف نعيمة وبراءتها .

– يعود ثانية إلى العاصمة ببيت أخيه ويجدهم في اجتماع فوضوي أناني يتقاسمون مصالحهم وأعمالهم غير مبالين بأمر نعيمة يهينهم داخل بيتهم الواحد بعد الآخر ويفضحهم عن آخرهم بأنهم كانوا عائلة لاجئة أثناء الاحتلال وتمارس التخلف أثناء الاستقلال والتحايل والتكتل باسم الدين والدين بريء منهم، وبشكل خاص الأب الشيخ علاوة الذي يرفض الكذب ويثبت له بأنك كذبت على ابنتي يوزع عليهم الشهادة الواحد بعد الآخر لإثبات براءة ابنته هذه نعيمة هي تلك النعمة على اللغة العربية والدستور والأمازيغية وما رمزت إليها نعيمة من النعمة والبراءة غير أن دليلة العاملة بأسرار المشكل لم تتأثر بسلوك وعنف عمها لأنها أدرى بالمشكل وهي من تحمل في بطنها جنين غير شرعي من صديقها كريمو، بعد التأكد على سلامة ابنة عمها صالح العنيف على نعيمة، أي أنها لم تذبح وإنها سالمة الجسد والشرف قدرت أن تغادر العائلة وتلجأ إلى استئجار بيت في القصبة غير أنها لم تتله ووقفت ضحية أشرا وحيلهم وتلجأ إلى الحد الجر مفكرة في الانتحار وعلى رصيف ميناء الجزائر مقابلة في تطلعاتها لأمواج البحر المتلاطمة، يبصرها المسؤول عن المؤسسة التي تعرفت عليه في بداية الرواية الذي يتوقف لها بسيارته ويحملها معه إلى بن عكنون أي أن الكاتب يربط بداية الرواية بنهايتها ويلتقي المسؤول مع الضحية وعزمها على أكل بحري ويشربان الويسكي وهنا

يجد له الحل للسكن والعمل المؤقت إثر سفر إحدى عاملاته إلي تشيكوسلوفاكيا تعوضها سكنا وعملا غي أنها تكتشف بأن كريمو ابن سي عبد الجليل البرجوازي هو المسؤول الحقيقي وهذا الشخص يشتغل عنده ويدير مصنعه وهذه العائلة صاهرت عائلة الشيخ علاوة بخطبة ابنتهم لابنها مراد الطبيب، وهنا في لحظة اجتماعهم لتناول خبر الخطوبة يدخل عليهم المجاهد صالح الثوري ويثبت براءة نعيمة ويهينهم كعائلة بطريقته العنيفة .

المبحث الثاني : التعريف بالشخصيات في رواية بان الصبح

أولا : الشخصيات الرئيسية

إن اختيار الروائي " ابن هدوقة " لشخصيات رئيسية وأخرى ثانوية ليس إجحافا في حق هذه الأخيرة فالاختيار تقنية بالدرجة الأولى يتطلب الدقة والحذر الشديدين، وبدليل أنه يبقى هو المسؤول على تحركاتها وتقلباتها وقدرة تجاوبها وتفاعلها مع الأحداث .

يجد الدارس لرواية " بان الصبح " أن الروائي أولى عناية كبيرة لشخوص روايته، سواء على مستوى صفاهم الخارجية أو حالاتهم النفسية أي بتضافر الصفات الداخلية والخارجية مما أضفى على هذه الشخصيات حيوية وتكاملا وشمولا وتعقيدا وديناميكية ...

استطاعت شخصيات رواية " بان الصبح " بتفاعلها مع الأحداث أن تمثل الواقع بتناقضاته حيث مثلت نفسها رمزيا ودلاليا وجماليا ...

إن ابن هدوقة جعل شخوص روايته تسبح في وعاء قيم ممتاز بذاته ورمز لمعان إنسانية وحياتية، كيف لا وهو الذي جعل لكل شخصية في الرواية نظيرة لها في الواقع المعيشي .

دليلة : وهي صاحبة المقام الأول في النص، حيث تشغل أكبر مساحة في النص، وهي شخصية رئيسية فيه، حيث جعلها الروائي تستقطب شتى مظاهر الوعي الروائي السائد في النص، وهي طالبة جامعية جميلة تدرس بمعهد الحقوق، شابة مندفعة متحررة إلى درجة اللامبالاة والعدمية متيقظة ثائرة كالبركان تعيش في مجتمع تحكمه علاقات اجتماعية متناحرة عاكسة لواقع اجتماعي جزائري متنوع، هي شخصية متمردة تتعامل بداخلها مع مجموعة من المتناقضات التي تكسبها جمالية خاصة .

يناديها شباب الحي " بدليلة الرجل " فهي رغم أنها شابة مثقفة وواعية وقعت بسبب طيشها ضحية شاب أوهمها بحبه لها لينال مراده وفي الأخير تنكر لذلك فهي فتاة متحررة إلى أبعد حد .

الأب : أو الجنرال كما تلقبه دليلة هو الشيخ علاوة بن خليل وهو مستشار، محاضر، مدرس، عامل دائما، متقاعد دائما كما يقول هو عن نفسه فهو لا يحكم بالعقل ولكن بالشرع فالعقل في نظره لا ينتهي بصاحبه إلى أي حقيقة، فهو شخص غاضب، عصبي ربما لأنه أراد التعايش من جيل غير جيله .

عايش الثورة " فهو ذلك الإنسان الذي رفض الاستعمار وثار عليه خلال حرب التحرير وقبلها ونبذ بعض العادات والتقاليد المضرة وطالب ببديل لها بعد الاستقلال " وكان دائما في حالة سخط على ما آلت إليه أوضاع البلاد من هؤلاء الذين يسمون أنفسهم التقدميين كان يشعر دائما أنه يحيا غريباً في مدينة لا يعرفها، اكتشف الشيخ علاوة فجأة أن الجزائر كلها اشتراكية! جزائر العمال والكادحين الذي لم يتصور من قبل أنهم شيء آخر سوى مساكين!

الأم : أو كما تناديها دليلة الكومندون " العجوز كلثوم " كما ذكرها الكاتب في الرواية فهي الأم الصارمة التي لا تقبل المزح أو التهريج لكن مع ذلك تمتلك الطيبة والحنان والخوف على مستقبل أولادها وسعيها لاختيار الأفضل لهم .

زبيدة : وهي في التصنيف العائلي البنت الكبرى في العائلة والمكتوب على لافتة باب غرفتها " كلبة واعرة " وهي فتاة فاتها قطار الزواج والسبب في ذلك والدها الذي اشترط أن يكون العريس من طبقة بورجوازية تليق بالعائلة .

عمر : الابن الأكبر : وهو متزوج وأب لأربعة أولاد يعيش عند أبيه وهو مدير بالبنك وهو كاتب على باب غرفته باب الرزق على الله .

نعيمة : فتاة ريفية جاءت إلى المدينة لاستكمال دراستها في جامعة الجزائر والمكوث عن عمها فبفضل الجامعة واختلاطها بالطلبة التقدميين التي فتحت أمامها آفاقا جديدة

للحياة، لبقيت تحيا ولو في الجامعة أفقها القروي المسدود فوجدت من بعد إمكانية تحقيق بعض أمانيها وأحلامها .

مراد : وهو ابنه الطبيب الذي يفتخر به الشيخ علاوة أينما حل هو الآخر يتعلق بفتاة فرنسية وأحبها وهذا الأمر الذي أزعج والده كثيرا وأراد أن يبعده عن هذا الحب بأي طريقة وتزويجه بفتاة من الطبقة البرجوازية الجزائرية .

رضا : والمكتوب على باب غرفته " الدخول حر " وهو رجل يزن الأشياء بميزانها، لا يتشاءم ولا يتفاءل، يراقب الأحداث ويحاول التدخل لجلها في صالح الفكرة التي يعتنقها بكل الوسائل فهو قليل الكلام وقليل المقام بالبيت لا تربطه بأهله إلا صلة التعايش .

هالة : البنت الصغرى في العائلة .

ثانيا :الشخصيات الثانوية :

إلى جانب الشخصيات المحورية للرواية، والتي انفردت كل على حدا في تجسيد نمطها الفكري والاجتماعي والثقافي وتلتمس في رواية " بان الصبح " جملة من الشخصيات الثانوية التي وقفت إلى جانب الشخصيات الرئيسية لمساعدتها في إتمام البنية الداخلية العامة للرواية، فهي لم تعد شخصيات بالمعني التقليدي، إنما هي أضواء وضلال لتحدد أكثر فأكثر مكان الشخصيات الرئيسية من الأحداث

نصيرة صونا كوم : موظفة، وهي بالأحرى ضحية من ضحايا كريمو المستهتر الذي استغل بورجوازية ومكانة أبيه للعب بمشاعر وعقول الفتيات لكنها عندما اكتشفت حقيقته تركته ولم ترضخ إليه ولا لنزواته العابرة .

كريمو : الطالب الجامعي الوسيم، البورجوازي الذي استغل حب الفتيات له بأسوأ طريقة .

منى : زوجة عمر وهي ربة بيت .

اليامنة : ابنة علاوة أيضا متزوجة ولها ولد .

سي عبد الكبير بن عبد الجليل : من أعيان المدينة ومن أثريائها الكبار ومن الطبقة الممتازة أي الطبقة البرجوازية .

دنيا : ابنة عبد الكبير الوسطى .

وهيبة : البنت الصغرى لسي عبد الكبير وهي تمتاز بالجمال الفائق .

باية السمينة : وهي صاحبة الحمام والتي لا تفارق البسمة والضحكة شفتيها .

ذهبية : زوجة أبو بكر القهواجي

أبو بكر القهواجي : وهو صار أغنى من عبد الكبير .

الأب حسن : نائب وكيل الجمهورية وهو ابن أبو بكر القهواجي وزوج دنيا .

مريم : عاملة في الحمام .

خادمة كريمو : العجوز فاطمة واسمها الحقيقي عويشة .

ذهبية الدلاكة : وهي من طبقة الفقراء والتي تحضر الاجتماع الذي يعقد نظرا لأنه في نظرها الملاذ الوحيد لها والتنفس للتعبير عن رأيها .

شيخ البلدية

مسؤول القسمة

عضوة فرع الإتحاد النسوي المحلي

صالح : والد نعيمة وأخ علاوة الكبير وهو مجاهد وصارم لا يتساهل أبدا ولا يتسامح مع أي كان .

أولاد عمر : سعاد – إبراهيم – وداد – جمال

ثالثا : دور الشخصيات:

بطل الرواية منقسم إلى جنسين الجنس الذكوري والذي يمثله الشيخ علاوة وأبناءه الثلاثة :

1- الشيخ علاوة : رمز الموروث التاريخي الديني الذي لم يساهم في الحركة الاجتماعية كما لم يستوعب ماضي الجزائر الثوري واتخذ مواقف الرفض المطلق من مشاريع الدولة وبناءها ومؤسساتها الجديدة بحيث انفصلت عن الاستعمار الفرنسي وقوانينه إذ أن العقلية والذهنية لم تستوعب بناء دولة حديثة ونظام جمهوري ديمقراطي ينزح إلى تأسيس اجتماعية

ثورة التحرير التي فسرت بالاشتراكية والتي كانت مطلبا شعبيا يقال أنها لا رجعة فيها وشعار الثورة من الشعب وإلى الشعب والأرض لمن يخدمها .

2- الابن الأكبر عمر : المتزوج والذي له عائلة وأسرة ومهمش عائليا واجتماعيا وهو رمز للسلطة الجزائرية المقالة في بداية استقلال الجزائر وبناء نظام الجمهورية .

3- مراد : الطبيب الرأسمالي الذي اكتشف والده أنه يحب أجنبية عند قراءة رسالة موجهة له منها وهكذا تفضح أسرة الشيخ علاوة كتيار وتوجهات ونشاطات سرية رموزا لقوى أو أحزاب سياسية مناضلة في الخفاء في زمن السرية وعدم الممارسة السياسية المعلنة .

4- رضا : وهو أصغرهم سنا مستوعب لقضية الأسرة في أسرارها ويعرف أسرار دليلة ونعيمة ويساندهما ويكتب في الصفحة 272 بوئيما نعيمة ابنة عمه يواسيها في مأساتها والبوئيم هو قصة شعرية ذات بطل مركزي وليست قصيدة كما ظهرت لبعضهم عادت أحداث الرواية بطريقة شعرية بوئيمية مشفرة ومرمزة .

أعاد الكاتب عبد الحميد بن هدوقة كتابة الرواية بوئيما بواسطة " الرموز" " ((Les Codes))[1].

ناصر رضا دليلة أخته وواسى نعيمة ابنة عمه وأيد مشروع مناقشة الدستور وكان ضد أو خصما للشيخ علاوة والده بمعنى أنه تجلت رمزيته الثورية في مناصرة المرأة ونظام الدولة الدستور ومشروع الأرض .

1- دور الجنس الأنثوي :

يمثل دور المرأة كل من الأم العجوز كلثوم أي الموروث الأسري للعائلة وابنتها العانس زبيدة التي لا تظهر إلا في دور البيت والحمام بمعنى أن النموذجين نمطين للعائلة التقليدية التي لا دور لها اجتماعيا إلا الغسيل والطبخ وتلقي الأوامر .

2- النموذج دليلة : طالبة متمردة أسريا ومتفتحة اجتماعيا ومتحررة ذهنيا وجسديا تحب الحياة وتعيشها وترتكب خطأ ممارسة الجنس إذ تحبل بإرادتها وتكتم سرها عن العائلة وفي

[1]- عبد الحميد ابن هدوقة، بان الصبح، ص287.

إطار اتصالاتها ورسائلها مع كريمو الذي تحبل منه يكتشف سرها والدها الشيخ علاوة باعتدائه على فتح رسالتها وقراءتها تكون الصدمة والفاجعة والتهمة إذ تعنون الرسالة باسم نعيمة ابنة عمها ويأخذ الرسالة الشيخ علاوة ويقرؤها للعائلة ويتصل بوالدها بتيزي وزو المكان الرمز إذ يحفر قبرها ويأتي للتحقيق في قضية ابنته المتهمة خطأ بعنوان الرسالة .

3- نصيرة صونا كوم : عاملة ناشطة يسارية نقابية تناضل من أجل الاشتراكية تساند كل من له علاقة بها وهي ترمز إلى الجزائر الصناعية لصونا كوم .

4- نعيمة : ابنة أخ الشيخ علاوة أي أنها ابنة العم تقيم عند عمها من أجل الدراسة في جامعة الجزائر قسم الأدب وهي ترمز إلى اللغة الأمازيغية التي لم تتدستر بعد، اتهمت في شرفها وأثبت والدها براءتها .

الخاتمة

توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها:

– تعد هذه الرواية أهم وثيقة فنية في تاريخ الأدب الجزائري، فهي تعكس ظروف مرحلة عشرية الثمانينيات حيث بناء للدولة الجزائرية دستوريا إذ كان أهم موضوع يدور حوله نقاش الشخصيات هو دستور 1976 ولذا عُدت الرواية.

–تناولت الرواية موضوع المرأة بوصفها برنامجا فنيا يرمز إلى أحزاب سياسية كانت في عهد السرية، فكل شخصية لها دلالة رمزية سياسية، ودلالة اجتماعية وأبعاد تاريخية ونضالية للمرأة الجزائرية.

اشتملت الرواية على مجموعة من الشخصيات الرئيسية و الثانوية منها:

– شخصية الشيخ علاوة التي تمتاز بالتناقض حيث يمارس التخلف العقلي والتربوي والأخلاقي على أسرته التي تكون ضحية تصرفاته،و اتهامه لنعيمة ابنة أخيه بالزواج اللاشرعي.

– شخصية دليلة الطالبة الهمجية المتمردة على الأسرة، تدرس الحقوق وتأخذ حقوقها العائلية والاجتماعية من غير حق أي محاباة فهي تدخن وتشرب الخمر وتخرج مع الرجال إلى أن تقع حبلى تستر عن أفعالها وسلوكاتها وبعد براءة نعيمة ابنة عمها تلجأ إلى اكتراء سكن خاص وتقع ضحية التلاعبات الرجولية في مجتمع رجولي لايرحم ظروف المرأة.

–شخصية نصيرة سوناكوم عاملة ناشطة تعارض إخوتها ووالدها ولها طموحات ايجابية كثيرة.

– شخصية زبيدة امرأة سلبية هي الأخرى وعانس فاتها قطار الزواج قبعت في البيت وحريتها كاملة تمثلت في الخروج إلى الحمام.

– شخصية كلثوم الأم العجوز التي لقبت بالكومندان لتطبيقها أوامر زوجها الملقب بالجنرال والدلالة هنا واضحة إشاريا هي أن السلطة الجزائرية تحكمها الجنرالات والكومندوات وأن حرية التعبير وحقوق الإنسان والحرية الاجتماعية مرهونة بقبول ورفض القيادات العسكرية بمعنى أن الدولة العسكرية وليست مدينة وأن وثيقة الدستور المطروح للنقاش والتأسيس تحدد مصير الدولة الاجتماعية والديمقراطية وحرية الشعب.

-شخصية رضا الذي يتميز بعاطفته وذكائه وأسلوبه الفني في إرسال بوئيم وهي قصة شعرية رويت شعريا لخصت الرواية بطريقة شعرية واسى بها ابنة عمه نعيمة في محنتها أو التهمة الموجهة إليها وبعد هذا بدلالة أن الكُتاب المجددين لم يقعوا ضحية مؤامرات عسكرية بالتزامهم بقضايا شعبهم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- البيريس، ر. م. تاريخ الرواية الحديثة، ت سالم جورج، منشورات بحر المتوسط، ومنشورات عويدات، بيروت، لبنان.

2- الشادلي عبد السلام محمد، شخصية المثقف في الرواية العربية، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

3- بشير محمد بوجيرة، الشخصية في الرواية الجزائرية،1970م-1983م" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

4- بعيطيش يحي، خصائص للفعل السردي في الرواية العربية الجديدة

5- بوتوريشال، بحوث في الرواية الجديدة، انطونيوس فريد، منشورات عويدات، بيروت،1982 م.

6- سويركي محمد، النقد البنيوي والنص الروائي، (1991 م)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب العربي.

7- صبحي محي الدين، البطل في مأزق(1979م)، منشوارت إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

8- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دت.

9- عمارة محمد الطاهر، دراسة جمالية في رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، مذكرة تخرج ماستر أكاديمي،2003-2004.

10- محمد يوسف ناجم، فن القصة، بيروت.

11- نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، ط1دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، 2008 م.

12- نخبة من الباحثين الروس، أسس الجمال الماركسي الينيني

13- هيغل، فكرة الجمال، تر: طرابيشي جورج، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت.

14- http:// www.benhadouga.com/content

.

الملحق

- نبذة عن حياة عبد الحميد بن هدوقة:

عبد الحميد بن هدوقة صاحب أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، ريح الجنوب التي نشرت سنة 1971 م، تسع سنوات بعد استقلال الجزائر يعد من أشهر الأدباء الجزائريين، له عدة روايات وقصص قصيرة، كما شغل العديد من المناصب في الدولة الجزائرية.

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 09 يناير 1925 م بقرية الحمراء التابعة لمنصورة بولاية برج بوعريريج 20 كلم شرق الجزائر العاصمة، نشأ عبد الحميد في عائلة اشتهرت بالعلم في كامل المنطقة حيث كان والده الذي تلقى العلم في جامعة القرويين بفاس بالمغرب،فقيها ومعلما درس القران وأصول الفقه والأدب واللغة في مختلف قرى المنطقة بين برج بوعريريج والمسيلة وغيرها. يقول:«أن طفولة الجزائريين الذين ولدوا بين الحربين العالميتين كانت طفولة صعبة يميزها واقع مؤلم ويطبعها البؤس والتعاسة،خصوصا في الأرياف».غير أنه يعتبر نفسه أسعد حظا مقارنة بنظرائهاالآخرين لأنه نشأ في عائلة مثقفة نسبيا مقارنة بالوضع السائد في تلك الفترة ،وكان لأبيه"تكوينا يشابه تكوين أعضاء جمعية العلماء المسلمين وإن لم ينتسب إليها"خلال صباه التحق عبد الحميد بالمدرسة الفرنسية،خلال صباه التحق بالمدرسة الفرنسية الموجودة في المنصورة ،بالإضافة إلى تمدرسه كان يحفظ القران الكريم وأصول الفقه بالإضافة إلى قصص ألف ليلة وليلةوسيرة بني هلال وألفية بن مالك وغيرها من الكتب، بدأ الكتابة والتأليف سنة1951م لكن بعد ما سقط طريح الفراش حين كان في مارسيليا يعمل بمصنع تحويل البلاستيك بدأ يفكر فعلا في الكتابة وبين سنة 1955م و 1958م بدأ يؤلف تمثيليات إذاعية باللغة العربية للبي بي سي وأر تي في عندما كان في تونس ألف عدة مقالات للجهاد وبطلب من الحكومة الجزائرية ألف كتاب يحمل عنوان "الجزائر بين الأمس واليوم"سنة 1958م وألف مجموعة قصصية تحت عنوان الظلال الجزائرية صدرت في بيروت عن دار النشر دار المكتبة الحية سنة 1960م وفي سنة 1967م تصدر الأرواح الشاغرة مجموعة شعرية عن المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

بالجزائر،وفي سنة 1971م تصدر له أول رواية هي ريح الجنوب عن المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر والتي ستترجم إلى الفرنسية في سنة 1975م من قبل مارسيل بوا، ثم إلى حوالي 20 لغة ،منها الاسبانية والايطالية والألمانية والهولندية والروسية والصينية وعدة لغات أخرى.

في سنة 1975م صدرت له ثاني رواية هي نهاية الأمس المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر والتي ستترجم في سنة 1977م إلى الفرنسية من قبل مارسيل بوا وعدة لغات أخرى.

في سنة 1980م تصدر له ثالث رواية هي بان الصبح التي ستترجم في سنة 1981م .

توفي في 21 أكتوبر 1996م[1].

- ملخص الرواية :

رواية بان الصبح هي العمل السردي الملحمي القصصي المسمى بالرواية للكاتب عبد الحميد بن هدوقة .

تعد الرواية الثالثة من حيث الإنتاج السردي للكاتب.

إذ أبدع أول عمل له " ريح الجنوب" الغنية عن التعريف لدى قراء العربية وما ترجم منها إلى لغات العالم حيث طبعت باللغة الإسبانية أربع مرات وفي المرة الرابعة وصلت أكثر من مليون نسخة بمعنى أن قراء ريح الجنوب هم قراء اللغة الإسبانية لن كل العربية والجزائرية لم تتجاوز 10 آلاف نسخة في مجموعها كما نالت شهرة عالمية لدى قراء الروسية ومنهم من اختص في بحث موسيقى الرواية في ريح الجنوب، لا ندري منذ نهاية القرن الماضي نتيجة هذا البحث الشيق كما نأمل أن يترجمه صديق الجزائر للروس عبد العزيز بوباكير المثقف في الرواية العالمية كما سمي.

والرواية الثانية هي نهاية الأمس أو عذاب المعلم بشير بعد محنة الحرب ضد الغزاة الكولون الفرنسي وخروجه مع الاستقلال إلى الحياة العملية في التعليم وخلق المدرسة الجزائرية بروح وطنية أي أنه بشر بمستقبل التعليم في بلادنا كي لا نستعمر ثانية أو أن

[1]- http:// www.benhadouga.com/content

سلام الاستعمار هو التعليم فإذا كانت الرواية الأولى ريح الجنوب بشرت بمستقبل نفيسة المرأة المستقبل الجزائر الحرة المستقلة فإن رواية البشير نهاية الأمس هي خروج البشير إلى الريف وتعلمه أي أن الريف المطروح في ريح الجنوب كأرض وفلاحة، والتبشير والإصلاح الزراعي يليه التبشير بتعليم أبناء الريف وإخراجهم من التخلف.

والرواية الثالثة التي بين أيدينا بان الصبح تبشر من عنوانها بأن فجر الاستقلال قد وصل إلى قمته وأن الصبح قضى على الظلام وعلى الليل وظهر في الأفق وهكذا تستمر طروحات الروائي سياسيا واجتماعيا فمن قضية الريف في الروايتين السابقتين يخرج الروائي منهما إلى حلقة المدينة أو العاصمة أين تسكن دليلة وابنة عمها نعيمة ووالدها الشيخ علاوة الإقطاعي الهارب من قسنطينة إلى العاصمة ليستولي على منصب وظيفي من أجل عرقلة مشاريع الثورة الاجتماعية ومنها الزراعة والصناعة التي رأى أنهما مشروعان غريبان على البلاد والجزائر المستقلة خصوصا .

غير أن أبناءه يتمردون عليه من دليلة بنشاطها ونضالها وجرأتها وشجاعتها وممارستها لرغباتها الجنسية وهكذا تحبل من غير زواج وتتهم ابنة عمها نعيمة القادمة من تيزي وزو بفعل الحمل وهي بريئة منه وتكون تهمة عمها الشيخ علاوة باطلة عندما سيقدمها والدها ويعرضها على الطبيب المختص وتثبت براءتها بعد أن حفر لها والدها قبرها في صالون البيت لدفنها حية وهكذا يفضح مراد الطبيب جوهر الرسالة بأن أخته حامل وكما يفضح والدهم ابنه عمر حسابه المالي وتثور ثائرته عائليا أي أنه يرفض من ابنه وابنته وزوجته مدبرة البيت ورمز الأسرة الجزائرية التي تطورت شكلا ومضمونا واجتماعيا وبقي الشيخ علاوة عثرة العائلة بتخلفه الذهني .

يحمل هذا الهم إلى مكتب مناقشة الدستور الجزائري وميثاق الثورة الزراعية ويرفض الوطنية باسم الدين وكأن الدين هو الشرعية الثورية لبناء الدولة والمؤسسات غير أن مشروع الميثاق الوطني هو مشروع دستوري لبناء الدولة الجزائرية وحق المواطنة ويكون الشيخ علاوة حلقة فراغ في الرأي والمعارضة ولا يقوى على مناقشة النقديين والطلبة وممثلي الشعب وتثور

ثائرته بالرفض، وتهزم أفكاره نهائيا بمعنى أن الجزائر تبنت الدستور والميثاق الوطني ومشروع الثورة الزراعية ومجانية التعليم والطب المجاني والدولة الاجتماعية بما سميت الثورات الثلاث :

- ثورة زراعية.
- ثورة ثقافية.
- ثورة صناعية.

وما تبقى من أعمال ابن هدوقة هما روايتي الجازية والدراويش ننوه لقراءتها ورواية غدا يوم جديد لبطولة مسعودة المناضلة والمكافحة ورمز الجزائر بعد الثمانينيات ومستقبل الجزائر الزراعية والصناعية والثقافية الإسلامية .

الفهرس

الفهرس	الصفحة
المقدمة	أ- ب
الفصل الأول: العناصر الأساسية للرواية الجزائرية	3
المبحث الأول: الرواية.	4
أولا: مفهوم الرواية.	4
1- المتن الحكائي	5
2-المبنى الحكائي	5
3- طبيعة النص الروائي:	10
ثانيا: بنية الرواية.	12
ثالثا :مفهوم السرد والحوار	16
1-مفهوم السرد :	16
2- مفهوم الحوار:	18
المبحث الثاني :مدخل لدراسة الشخصيات ودورها في الرواية عموما	20
أولا: الشخصيات	20
ثانيا :الشخصية "إشكالية الماهية والبناء:	21
ثالثا :الحدث الروائي	22
الفصل الثاني :الجوانب الشكلية والجمالية في رواية بان الصبح والتعريف بالشخصيات ودورها.	23
- نبذة عن حياة عبد الحميد بن هدوقة.	24
- ملخص الرواية	25
المبحث الأول:السرد ومستوياته في رواية بان الصبح:	27
أولا : مستويات السرد.	27
ثانيا :الحوار.	31
ثالثا:الحدث الروائي.	37
المبحث الثاني:التعريف بالشخصيات في رواية "بان الصبح".	40

أولا:الشخصيات الرئيسية.	40
ثانيا: الشخصيات الثانوية.	42
ثالثا: دور الشخصيات.	43
الخاتمة.	44
قائمة المصادر والمراجع	47
الملاحق	51
الفهرس	56

ملخص:

رواية بان الصبح ثالث رواية فنية للكاتب عبد الحميد ابن هدوقة صورت موضوعين فنيين متكاملين من حيث المحتوى والشكل تضمنت شخصيات متعددة سلباً وإيجاباً طرح موضوعي مناقشة وثيقة الدستور 1976 وقضية المرأة، بوصفها امرأة اجتماعية ورمزاً سياسيا ودلالة إنسانية.

يتهم الشيخ علاوة ابنة أخيه نعيمة المقيمة عنده والتي جاءت من تيزي وزو لاستكمال دراستها عند عمها وهو الشيخ علاوة اتهمها بممارسة الرذيلة والتورط مع رجل مجهول ويثبت المناضل صالح شقيق علاوة براءة ابنته، إذ يقيم لها حفل ووليمة لجميع الناس شهادة على براءتها وبراءة مدينتها تيزي وزو من دنس رجل دين مستبد.

Résumé

Le roman (le matin en vue), troisième roman artistique de l'écrivain Abdelhamid BENHADOUGUA, décrivant deux sujets artistiques complémentaires dans le contenu et la forme, comprenant des personnages multiples, négatifs et positifs, retraçant deux sujets de discussion : l'un la constitution de 1976 et l'autre à trait à la femme; en tant qu'être social et symbole politique à caractère humain.

Cheikh Allaoua accuse sa nièce Naïma, habitant chez lui et venant de Tizi Ouzou pour terminer ses études chez son oncle paternel Cheikh Allaoua, de débauche et de compromission avec un inconnu tandis que le militant Salah, frère de Allaoua, plaide l'innocence de sa fille en lui organisant une fête pour tout le monde,dans le but d'attester de son innocence et de l'innocence de sa ville Tizi Ouzou, de l'impureté d'un religieux arbitraire.